قبسات من الطب النبوي الوقائي
موسوعة سنن الفطرة
(١)

الختان

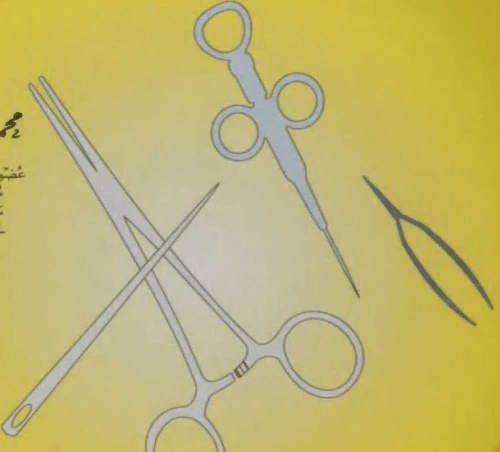

الدكتور
محمد علي البار
عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة
مستشار قسم الطب الإسلامي
مركز الملك فهد للبحوث الطبية
جامعة الملك عبد العزيز
بجدة

دار المنارة للنشر والتوزيع
جدة - مكة

الخِتَان

بسم الله الرحمن الرحيم

د/فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم
جوال: ٠٥٠٥٤٩٩٨٨٢

قبسات من الطب النبوي الوقائي
موسوعة سنن الفطرة
(١)

٢١٩,١
ب ٣ خ

الختان

الدكتور
محمد علي البار
عضو الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة
مستشار قسم الطب الإسلامي
مركز الملك فهد للبحوث الطبية
جامعة الملك عبد العزيز
بجدة

دار المنارة للنشر والتوزيع
جدة - مكة

حُقُوقُ ٱلطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

الطّبعَة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار المنارة
للنشر والتوزيع

هاتف: ٦٦٠٣٦٥٢ - فاكس: ٦٦٠٣٢٣٨ - المستودع: ٦٦٧٥٨٦٤
جدة ٢١٤٣١ - ص.ب: ١٢٥٠ - المملكة العربية السعودية

قال رسول الله ﷺ:

«الفطـرة خمـسٌ: الختـانُ، والاستحـدادُ، وتقليـمُ الأظـافـر، ونتـفُ الإبـط، وقـصُّ الشارب»[1].

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ مالك ومسند أحمد.

محتويات الكتاب

الفصل	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	٩
الفصل الأول	: سنن الفطرة في الاصطلاح اللغوي والشرعي	١٧
الفصل الثاني	: دراسة الأحاديث الواردة في سنن الفطرة	٢٧
الفصل الثالث	: تعريف الختان لغة وشرعاً	٤٥
الفصل الرابع	: الختان في الأحاديث النبوية	٤٩
الفصل الخامس	: حكم ختان الذكر والأنثى	٦٣
الفصل السادس	: فوائد الختان الدينية والصحيّة	٧٥
الفصل السابع	: طرق إجراء عملية الختان ومضاعفاتها	١٠٣
	المراجع باللغة العربية	١١٣
	المراجع باللغة الإنجليزية	١١٩

• • •

المقـدّمة

الحمد لله صاحب المنن المتكاثرة والأفضال الغامرة، الذي صبغنا بصِبْغة الإسلام، وفطرنا على فِطْرة الإيمان فقال عز من قائل:

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1].

والقائل في محكم التنزيل:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

والصلاة والسلام على خير الأنام ومزيل الظلام الذي قال له جبريل في حديث الإسراء: «الحمد لله الذي هداك للفطرة»[3]. فكان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، الغاية القصوى والصورة المثلى لاكتمال الفطرة. ودينه دين الفطرة، وهو القائل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة»[4]، وفي لفظ: «ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة»[5]، ثم إن أبواه

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة الإسراء، وكتاب الأشربة، وأخرجه مسلم والنسائي والدارمي جميعهم في الأشربة ومسند أحمد ٢/ ٥١٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر.

(٥) صحيح البخاري: كتاب القدر والجنائز والتفسير وصحيح مسلم كتاب القدر وأحمد في مسنده ٢/ ٣١٥، ٣٤٦.

يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه، فيطمسان على بصيرته حتى لا يهتدي إلى فطرته.

فالإنسان كما يقول ابن الأثير: (يولد على نوع من الجِبِلَّة والطبع المهيَّء لقبول الدّين، فلو تُرك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يَعْدِل عنه من يَعْدِل لآفة من البشر والتقليد)[٦].

و «كل مولود يولد على معرفة الله سبحانه وتعالى والإقرار به فلا تجد أحداً إلاّ وهو يُقِرُّ بأن له صانعاً (خالقاً) وإن سمّاه بغير اسمه، ولو عبد معه غيره»[٧].

وقد حاولت الماركسية اللينينية خلال سبعين عاماً من البطش والتنكيل أن تُلغي فطرة الإنسان وإيمانه بخالقه، فباءت بالفشل الذريع والخسران المبين، بعد فترة طويلة من الكبت والقهر والطغيان... وما ذلك إلاّ لمخالفتها الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومحاولتها اجتثاثها من أصولها..

ولا تزال فطرة كثير من البشر مطموسة بركام العقائد الباطلة وزَيْف العادات والتقاليد... ولهذا فإن البشرية تعاني من انطماس هذه الفطرة وبعدها عن هَدْي الله ودينه القويم.

وكم من مآسي وحروب ومجاعات، عانت منها البشرية وستعاني، طالما أن طريقها تكتنفه الشهوات، وأباطيل العقائد، وأفانين الخداع... وما أحوج البشرية اليوم إلى دين الفطرة، دين الحنيفية السمحاء، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلاّ هالك.

والإسلام كله دين الفطرة.. وتعاليمه كلها سنن الفطرة.. ولكن

---

(٦) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٥٧.

(٧) لسان العرب، مادة فطر.

رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قد خصَّ منها مجموعة سمّاها سنن الفطرة لارتباطها بجسم الإنسان ووظائفه وقد وردت فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «الفطرة خمسٌ (أو خمسٌ من الفطرة): الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب»[٨]. ومنها قوله ﷺ: «عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»[٩].

وقد فسَّر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى:

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[١٠].

قال: (ابتلاه بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، المضمضة، والاستنشاق والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء)[١١].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: (إن خصال الفطرة ثلاثين خصلة)، وقد تعقبه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، فقال: (إن أراد خصوص ما ورد بلفظ الفطرة فليس كذلك (أي أنها أقل من الثلاثين)، وإن أراد أعمَّ من ذلك (وهو ما ورد بلفظ عشر من السنن... إلخ) فلا ينحصر في الثلاثين، بل تزيد كثيراً)[١٢].

---

(٨) أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ومالك وأحمد في مسنده، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة.

(١٠) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(١١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٨٣ وتفسير الطبري سورة البقرة آية ١٢٤ ومصنَّف عبد الرازق.

(١٢) فتح الباري، المكتبة السلفية ١٠/ ٣٣٤ ـ ٣٤٩ (كتاب اللباس، باب قص الشارب).

وأول هذه السنن التي جاءت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الستة (الشيخان وأصحاب السنن) وأحمد ومالك هي: سنة الختان الذي عرفته البشرية كما قيل منذ عهد أبيها آدم عليه السلام، ثم نسيته، فكان أول من قام به إبراهيم عليه السلام. فقد أخرج البخاري ومسلم وابن حِبّان والبيهقي وابن عساكر قوله ﷺ: «اختتن إبراهيم عليه السلام بعدما مرت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم» وقد أُختلف في القدوم على قولين: موضع بالشام وفأس صغيرة. وأكثر أهل العلم عليه (أي القول الأخير) وختن إبراهيم عليه السلام إسماعيل وهو ابن ثلاثة عشر سنة وختن إسحاق وهو ابن سبعة أيام(١٣).

وكان إبراهيم عليه السلام هو أول من اختتن، وأول من أضاف الضيف، وأول الناس قص شاربه، وأول من رأى الشيب(١٤).

وقد جاء في سفر التكوين من التوراة (المحرفة) الإصحاح ١٧: ١٠ ـ ١٤ ما يلي: (هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم. وبين نسلك من بعدك. يُختن منكم كل ذكر فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام، يختن منكم كل ذكر في أجيالكم. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرْلَتِه فتقطع تلك النفس من شعبها (أي تقتل)، إنه نكث عهدي!).

وهو حكم في منتهى الشدة حيث تأمرهم هذه الأسفار في مواضع عدة بقتل كل من لا يُختن من الذكور!! لهذا فإن اليهود يحرصون على الختان كل الحرص، وحتى لو مات الطفل قبل أن يختن فإنهم يختتنون غرلته بعد موته... ويعتبرون الختان علامة العهد بينهم وبين الرب الذي لا يَعرف شعبَه إلاَّ بعلامة الختان!!!.

---

(١٣) أخرجه البيهقي في السنن وابن عساكر في «تبيين الأمر بالاختتان».

(١٤) وردت بذلك أحاديث عدة منها ما أخرجه مالك في الموطأ والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة وعن سعيد بن المسيّب.

وأما النصارى فقد تحولوا بمفهوم الختان إلى الختان المعنوي، أي ختان النفوس عن شهواتها. يقول بولس (محرّف دين المسيح): (ليس الختان شيئاً، وليست الغُرْلَةُ شيئاً، بل حفظ وصايا الله)[١٥]، وقال بطرس كما جاء في سفر أعمال الرسل: (الختان هو التعميد بالروح والماء وليس الختان هو المقياس)[١٦].

وكان العرب يختتنون في جاهليتهم اتباعاً لسنة أبيهم إبراهيم عليه السلام، ومن النادر أن يبقى الغلام دون ختان عندهم بعد البلوغ.

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك، قمتُ بدراسة موضوع الختان بعد أن مهّدتُ له بفصلين عن سنن الفطرة: الأول في الاصطلاح اللغوي والشرعي والثاني دراسة الأحاديث الواردة في سنن الفطرة. ثم قمت بوضع فصل عن تعريف الختان لغة وشرعاً. ثم أفضت في دراسة الأحاديث الواردة في الختان، وهو فصل شديد الأهمية، لأنه يوضح أهمية الختان في الإسلام... وجعلت الفصل الخامس لدراسة حكم ختان الذكر والأنثى وما يتبع ذلك من حكم جناية الخاتن وسراية الختان.

وتوقفت قليلاً لمناقشة موضوع ختان الأنثى الذي أثيرت حوله ضجة عند من لا يفقه، حيث فهم أن الختان الفرعوني الذي يُزال فيه البظر والشفرين، مما يؤدي إلى الرتق، هو الختان الذي ندب إليه المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وهو فهم خاطىء وسقيم، وكأنه لم يسمع قول المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم للخاتنة: «إذا ختنت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحبُّ للبعل»[١٧]. وقوله لها: «إذا خفضت فأشمّي ولا تُنهكي، فإنه أسرى للوجه

---

(١٥) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (الكتاب المقدس: العهد الجديد).

(١٦) سفر أعمال الرسل (الكتاب المقدس، العهد الجديد).

(١٧) أخرجه البيهقي وسنده حسن، وأخرجه أبو داود وقال ليس بالقوي (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٤/ ١٨٣ وما بعدها.

وأحظى عند الزوج»[١٨]. ومعنى أشمّي: أي خذي اليسير من البَظْر، أو اتركي الموضع أشمّ. والأشم هو المرتفع ومنه شُمُّ الأنوف... ولا تُنْهكي... أي لا تستأصلي فتأخذي من البَظْر كثيراً.

ولا شك أن الختان الفرعوني الذي يستأصل النُّواة (البظر) والشِفْرَيْن ويؤدي إلى الرَّتَقِ أمر مخالف لأوامر النبي المصطفى ﷺ، ويؤدي إلى ضرر وضِرار، وهو أمر محرم في الإسلام.

وفي الفصل السادس أفضت في الحديث عن فوائد الختان الدينية والاجتماعية والصحية، واستطردت في شرح محاسنه الصحية التي أثبتها الطب الحديث ورجعت في ذلك إلى سبعين مرجع طبي حديث (أغلبها في المجلات الطبية المشهورة العالمية، وبعضها مراجع طبية تُدرَّس في كليات الطب) وكثير من هذه المراجع الهامة، قد تكرم به عليّ الأخ الصديق الوفيّ، الأستاذ الدكتور حسان شمسي باشا، والذي وضع كتاباً هاماً في الختان بعنوان: «أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث»[١٩]، وهو لا شك مرجع هام في هذا الباب لا يستغني عنه باحث، ولا من يريد أن يعرف شيئاً عن الختان ومحاسنه.

ومن المراجع الهامة في هذا الموضوع، مجموعة من الأبحاث التي قُدِّمت إلى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، لمناقشة موضوع ختان الأنثى، وفيها بحث قيم للأخ الكريم والصديق العزيز الأستاذ الدكتور عبد الله باسلامة، وبحث لفضيلة الشيخ الجليل عبد الله البسام، وبحث لكاتب هذه السطور، وبحث للدكتور نجم الدين عبد الله عبد الواحد، الذي تحدث عن أضرار الختان (الفرعوني)، وخلط بينه وبين الختان الذي دعا إليه الإسلام... وكذلك فعل الدكتور محمد سعيد

---

(١٨) أخرجه الطبراني في الأوسط من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. وقال الهيثمي إسناده حسن.

(١٩) إصدار مكتبة السوادي، جدة، ١٩٩١.

خليفة في بحثه عن خفاض الأنثى، المقدم للمؤتمر الطبي الإسلامي عن الشريعة والقضايا الطبية المعاصرة، المنعقد في القاهرة (٢ ــ ٥ فبراير ١٩٨٧م).

كما استفدت من كتاب الدكتور أحمد علي طه ريان: «سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء»، ورجعت إلى كثير من مراجعه الأصلية، وهو كتاب قيّم في موضوعه، ولكنه بطبيعة الحال لم يتعرض للفوائد الطبية إلاَّ لماماً وبصورة مبتسرة جداً. وثبت المراجع في آخر الكتاب طويل.

وقد خصصت الفصل السابع والأخير من الكتاب، لطرق إجراء عملية الختان، واختلاطات هذه العملية ومضاعفاتها التي تعتبر نادرة ويسيرة، إذ ما أجراها جراح بالطرق الجراحية الجيدة.. ولكنها ليست بغير مضاعفات إذا تم إجراؤها من قبل الخاتن غير الطبيب أو حتى الطبيب غير المتمرس والحديث التخرج. وقد أثبت الأستاذ الدكتور ياسر صالح جمال وزملاؤه من جامعة الملك عبد العزيز (كلية الطب قسم الجراحة) في بحثهم القيم الذي نشرته المجلة الطبية لجامعة الملك عبد العزيز (١٩٩١م) أن إجراء الختان بالطرق غير الجراحية كانت نتائجها غير مرضية وكان ١٨,٣ ٪ (١٨٣ حالة من بين ألف حالة ختان) تعاني من بعض المضاعفات اليسيرة التي توجب إعادة الختان لبقاء جزء من القُلَفَةِ بحيث لا تنكشف الحَشَفَةُ كلها أو لحدوث نزف أو التصاقات، وفي بعض الحالات النادرة قطع جزء من الحَشَفَة (حالة واحدة) أو إيجاد ناسور إحليلي (حالة واحدة) أو ضيق صماخ الإحليل (فتحة مجرى البول) أو احتباس في البول... بينما كانت عمليات الختان التي أجريت في الجامعة (٥٠٠ حالة) بالمخدِّر، ناجحة، ولم تحدث أي مضاعفات على الإطلاق، ما عدا حالة نزف يسير (حالة واحدة).

وقد أظهرت الدراسات العديدة التي أجريت في الولايات المتحدة، على عشرات الآلاف من عمليات الختان، أنها مأمونة العواقب، وأن المضاعفات

لم تتجاوز حالتين من كل ألف، وهي مضاعفات يسيرة بسبب التهابات أو نزف خفيف.. وأظهرت الدراسات التي شملت أكثر من مليوني طفل مختون في الولايات المتحدة، عدم حدوث أي وفاة، ما عدا طفل واحد كان يعاني من مرض الناعور (الهيموفيليا) الذي يسبب النزف.. وكان الشخص الذي أجرى الختان لهذا الطفل غير طبيب.

ويقول البروفسور ويزويل معلقاً على ذلك: إن هذا الرقم لا يُذكر بالقياس إلى ما يسبّبه عدم الختان، فهناك ما بين ٢٢٥ و ٣١٧ شخصاً يموتون كل عام في الولايات المتحدة، بسبب سرطان القضيب الناتج عن عدم الختان[٢٠].

وليس المجال هنا لتعداد محاسن الختان وفوائده الصحية، فقد أفضت في ذكرها في الفصل السادس من الكتاب.

وأرجو أن يكون هذا الكتاب بداية (سلسلة «موسوعة سنن الفطرة») التي أولها (الختان) وثانيها بإذن الله (السواك)، ثم ستتالى هذه السلسلة إذا مدّ الله في العمر، وهيأ الأسباب.

وستلقي هذه السلسلة ـ بإذن الله ـ الضوء على قبسات من طبّ النبوة في مجال الطب الوقائي، وشيئاً يسيراً مما تحويه كنوز الطب النبوي، الذي نحتاج إليه أشد الحاجة في كافة دروب حياتنا التي اكتنفتها الدياجير، وعصفت بها الأعاصير.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب وبما يليه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

محمد علي البار

كتب في جدة بتاريخ ١٤١٣/٦/٢٢هـ
الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٩٢م

(٢٠) American Family Medicine 1990, 41, (3): 859-863.

سنن الفطرة في الاصطلاح اللغوي والشرعي

لا بد قبل دراسة أحاديث سنن الفطرة التي وردت عن النبي ﷺ، وما قاله العلماء الأجلاء فيها أن ندرس أولاً الاصطلاح اللغوي لكلمة سنن ثم الاصطلاح الشرعي لها وكذلك كلمة الفطرة.

جاء في كتاب الصحاح للجوهري[1]: (السَنَنْ: الطريقة، يقال استقام فلان على سنن واحد، ويقال: امضِ على سَنَنِكَ وسُنَنِك، أي على وجهك. وتنحَّ عن سَنَنِ الخيل، أي عن وجهه، وعن سَنَن الطريق وسِنَنِه وسُنَنِه، ثلاث لغات. وجاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة. والسُنَّةُ: السيرة، وأيضاً ضرب من تمر المدينة).

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي[2] مثله، وفيه: (سَنَّ الفحل الناقة: كبَّها على وجهها. وسنَّ الشيء: صوّره، وسنَّ الماء: صبَّه، وسنَّ الطريقة: سار فيها، وسنَّ أسنانه: سَوَّكَها، واستنَّ: استاك. وسنَّ الإبل: ساقها سريعاً.

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م ٢١٣٨/٥ ـ ٢١٤١.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، طبعة مصورة، دار الجيل، بيروت ٢٣٨/٤ ـ ٢٣٩.

وسُنَّة من الله: حكمه وأمره ونهيه. وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.

أي معاينة العذاب).

والسُنَّة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنةً كانت أو سيئةً، ومنها الحديث المشهور: «من سنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[(٣)]. ويرى بعضهم أن السُنَّة إذا أُطلقت يقصد بها الطريقة المحمودة، فإذا أريد غير ذلك خُصِّصت فقيل: سُنَّةٌ سيئةٌ.

وجاء في كتاب «مفردات القرآن» للراغب الأصفهاني[(٤)]: سننت البعير: صقلته وضمّرته تشبيهاً بسنِّ الحديد.. وسننت الماء: أرسلته، وتنحَّ عن سنن الطريق وسُنَنِه وسِنَنِه، فالسُّنَنُ جمع سُنَّة. وسُنَّةُ الوجه: طريقته، وسُنَّة النبي: طريقته التي كان يتحراها. وسُنَّة الله تعالى: قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾[(٥)].

وقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾[(٦)].

فتنبيهٌ أنَّ فروع الشرائع ـ وإن اختلفت صورها ـ فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل. وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول إلى ثواب الله تعالى وجواره. وقوله: ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾[(٧)]، قيل: متغيّر.
وقوله: ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾[(٨)].

---

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٩/ ٧١.

(٤) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان الداوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ١٩٩٢م مادة سنن ص ٤٢٩.

(٥) سورة الفتح: الآية ٢٣.

(٦) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٧) سورة الحجر: الآية ٢٦.

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

معناه: لم يتغير، والهاء للاستراحة. وهي التي تسمى هاء السَّكْت. والسَنَة: العام وأكثر ما تستخدم في الجدب. يقال أَسْنَتَ القوم أي: أصابتهم السَنَة والسِنَة (بكسر السين): الوسن والنعاس. قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٩]. انتهى.

والسُنَّة في اصطلاح أهل الحديث: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير من غير القرآن، أو ما كان صفة من صفاته ﷺ ـ وهو الذي يطلق عليه لفظ «الشمائل» ـ. فهناك سُنَّة قولية وسُنَّة فعلية وسُنَّة تقريرية.

والسُنَّة عند الفقهاء: هي المندوب والنافلة والتطوع والمستحب والإحسان. وكلها ألفاظ تشير إلى معناه. والمندوب. هو ما طلب الشارع فعله طلباً غير لازم، وهو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، أو هو ما يمدح فاعله ولا يذمُّ في الشرع تاركه أو هو الراجح فعله مع جواز تركه.

والمندوب مراتب: فمنه السنن المؤكدة، وهي التي لازم النبي ﷺ على أدائها مع توضيح أنها ليست فرضاً لازماً، كصلاة ركعتي الفجر (سنة الفجر)، وركعتين بعد الظهر وبعد المغرب وبعد العشاء وسنة الوتر. وهي كلها سنن مؤكدة. وقالوا يلام تاركها ولا يعاقب، لأن تركه لها معاندة لسنة داوم النبي عليها. ومثله الزواج للقادر عليه والراغب فيه.

والمندوب غير لازم بالجزء ولكنه لازم بالكل، مثل الأذان، فلا يجوز لأهل بلد أن يتفقوا على تركه فهو شعار الإسلام، وإذا تركته هذه البلدة قوتلت، وكان النبي ﷺ يأمر قواده بالإغارة على القوم إذا لم يسمعوا منهم أذاناً[١٠].

---

(٩) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(١٠) محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، ص ٤٩ ــ ٤١.

الفطرة:

جاء في القاموس المحيط للفيروزأبادي[١١].

الفَطْرُ: الشَقُّ والجمع فُطُور. وبالضم الفُطُر: ضرب من الكَمَأَة قتّال، وشيءٌ من فضل اللبن يحلب ساعتئذٍ.

والفِطر (بالكسر): العنب إذا بدت رؤوسه، (ويُضمُّ)... وفَطَرَهُ يَفْطُرُهُ: شَقَّهُ فانفطر وتَفطَّرَ. والناقة: حلبها بالسبابة والإبهام أو بأطراف أصابعه. والعجين: اختبزه من ساعته ولم يخمّرُهُ. وفَطَرَ نابُ البعير، فطراً وفطوراً: طلع. والله فَطَرَ الخلق: خلقهم وبرأهم. والأَمرَ: ابتدأه وأنشأهُ. وفَطَرَ الصائم: أكل وشرب. ورجل فِطْرٌ (بالكسر للواحد والجميع): مُفطِرٌ. وفَطورٌ كصبورٌ: ما يُفطر عليه. والفطير: كل ما أُعجِلَ عن إدراكه. والفِطرة الخِلْقةُ التي خُلق عليها المولود في رحم أمه. والفِطرة: الدِّين. وسيفٌ فُطار: فيه تَشقّق ولا يقطع. والفُطارِيُّ: الرجل لا خير فيه ولا شرّ. والأفاطير: جمع أُفطُور (بالضم)، وهو تشققٌ في أنف الشاب ووجهه. والنفطورة: الكلأ المتفرق، أو هي نبات الوسْميّ. وأفطر الصائم: حان له أن يفطر ودخل في وقته. وذبحنا فَطيرةً وفُطُورَةً: شاةُ يوم الفطر. وقول عمر رضي الله عنه وقد سئل عن المَذْي، قال: هو الفَطْرُ، قيل: شَبَّهَ المَذْي في قلَّتِهِ بما يُحتلب، بالفَطْرِ، أو شبه طلوعه من الإحليل بطلوع الناب (ورواه النضر بالضم). وأصله ما يظهر من اللبن على إحليل (فتحة) الضرع.

وجاء في الصَّحاح للجوهري[١٢]: (أفطر الصائم والاسم الفِطْر، وفَطَّرْتهُ أنا تفطيراً. ورجل مُفْطِر وقوم مَفَاطِير مثل موسر ومياسير. ورجل فِطْرٌ، وقوم فِطر أي: مفطرون، وهو مصدر في الأصل، والفَطورُ ما يفطر عليه.

---

(١١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط ٢/ ١١٤.

(١٢) ٢/ ٧٨١.

وفَطَرت المرأة العجين حتى استبان فيه الفُطْر. والفُطْرُ: ضرب من الكمأة عظامٌ، الواحدة فُطِرة.

والفَطْرُ: الابتداء والاختراع، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئرٍ فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأتها. والفَطْرُ: حلب الناقة بالسبابة والإبهام. والفطير: خلاف الخمير، وهوالعجين الذي لم يختمر. وكل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطيرٌ. يقال: إيَّاك والرأي الفطير.

وفَطرتُ العجين، أفطُرُهُ فَطْراً: إذا أعجلته عن إدراكه. تقول: خبز خمير، وحيس فطير.

وقد استخدم القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة لفظ الفِطْرةِ بمعان متعددة كالتالي:

١ ــ الفطرة: بمعنى الخلق والابتداء والاختراع والإنشاء من العدم بدون سابق مثال.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ﴾[١٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ﴾[١٤].

وقوله: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾[١٥].

وقوله: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾[١٦].

---

(١٣) سورة الإسراء: الآية ٥١.

(١٤) سورة طه: الآية ٧٢.

(١٥) سورة يس: الآية ٢٢.

(١٦) سورة الأنبياء: الآية ٥٦.

وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾(١٧).

والله سبحانه وتعالى فاطر السموات والأرض أي خالقهن ومبدعهن على غير مثال سابق: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١٨).

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١٩).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾(٢٠).

٢ ــ الفِطْر (بكسر الفاء وتسكين الطاء المهملة): الشقُّ:

ومنه: فطر نابُ البعير أي: شَقَّ اللحم وطلع.

وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾(٢١).

وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾(٢٢).

أي تتصدع السموات وتتشقق. ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝﴾(٢٣).

أي: إذا تشققت السماء وتصدّعت وذلك يوم القيامة. أمّا في الدنيا فهي

---

(١٧) سورة الأنعام: الآية ٧٩.
(١٨) سورة الأنعام: الآية ١٤.
(١٩) سورة إبراهيم: الآية ١٠.
(٢٠) سورة فاطر: الآية ١.
(٢١) سورة الشورى: الآية ٥.
(٢٢) سورة مريم: الآية ٩٠.
(٢٣) سورة الانفطار: الآيتان ١، ٢.

في غاية الإحكام وحسن الصنعة. قال تعالى: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾[٢٤].

أي من تصدع وتشقق واضطراب.

٣ ـ الخِلْقةُ التي يكون عليها الإنسان منذ لحظة خلقه وتكوينه، والجِبِلَّة التي فَطَرَهُ الله عليها:

ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٢٥].

ومنه قوله ﷺ: «ما من نسمة تولد إلاَّ (ولدت) على الفطرة» وفي لفظ: «ليست نسمة تولد إلاَّ على الفطرة»[٢٦]. وفي صحيح مسلم: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة»[٢٧].

وفي لفظ: «ما من مولود (يولد) إلاَّ يولد على الفطرة»[٢٨].

قال ابن الأثير: (يولد على نوع من الجبّلة والطبع المهيء لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من البشر والتقليد)[٢٩].

وقيل: (كل مولود يولد على معرفة الله سبحانه وتعالى والإقرار به

---

(٢٤) سورة الملك: الآية ٣.

(٢٥) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢٦) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٣٥، ٤/٢٤، ٢٥.

(٢٧) صحيح مسلم كتاب القدر.

(٢٨) صحيح مسلم كتاب القدر والبخاري: كتاب الجنائز وكتاب القدر وكتاب التفسير وأحمد ٢/٣١٥، ٣٤٦.

(٢٩) النهاية في غريب الحديث ٣/٤٥٧ مادة فطر.

فلا تجد أحداً إلاَّ وهو يُقِرُّ بأن له صانعاً (خالقاً)، وإن سمّاه بغير اسمه، ولو عبد معه غيره)[٣٠]. ومنه القول المعروف: «الإسلام دين الفطرة». ومنه حديث الإسراء حيث قال جبريل عليه السلام للرسول ﷺ: «هُديت إلى الفطرة أو أصبت الفطرة»[٣١]، عندما شرب اللبن وترك قدح الخمر وقدح الماء، أي أصبت الجبِلّة التي فطرك الله عليها وأنقذ الله بها أمتك حيث لو شربت الخمر لشربته أمتك ولو شربت الماء لغرقت أمتك. وجاء أيضاً بلفظ «الحمد لله الذي هداك للفطرة»[٣٢].

٤ ـ السُّنَّة:

وقد فسَّر كثير من العلماء الأحاديث الواردة في الفطره بأنها السُّنَّة، مثل قوله ﷺ: «الفطرة خمسٌ، أو خمسٌ من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب»[٣٣]. وفي حديث عائشة: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاَّ أن تكون المضمضة. وتَفسّر الفطرة بالسُنة، أي الطريقة التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام. وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيّه

---

(٣٠) لسان العرب مادة فطر.

(٣١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان.

(٣٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الإسراء وكتاب الأشربة وصحيح مسلم كتاب الأشربة وسنن النسائي كتاب الأشربة، وسنن الدارمي كتاب الأشربة ومسند أحمد ٢/ ٥١٢.

(٣٣) أخرجه البخاري كتاب اللباس ومسلم كتاب الطهارة والترمذي كتاب الأدب والنسائي كتاب الطهارة وكتاب الزينة وأبو داود (ترجّل)، وابن ماجه كتاب الطهارة والموطأ: صفة النبي وأحمد ٢/ ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٨٣، ٤١٠، ٤٨٩.

المصطفى وحبيبه المجتبى بالاقتداء بهم. قال تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾(٣٤).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى، إبراهيم عليه السلام بهذه السنن.

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(٣٥).

قال ابن عباس: (أمره بعشر خصال، خمس في الرأس وخمس في الجسد. في الرأس: قصُّ الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء)(٣٦). وقد أمر الله سيدنا محمد ﷺ بمتابعة ملَّة أبيه إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾(٣٧).

وقال بعض العلماء: إن المراد بالفطرة هنا هو أصل الدّين الذي اتفقت عليه الشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾(٣٨).

قال الإمام النووي في شرح المهذب ـ كما ينقله عنه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ـ : (جزم الماوردي والشيخ أبو إسحاق بأن المراد بالفطرة في هذا الحديث، الدِّين)، وقال القاضي البيضاني: (الفطرة المرادة هنا هي السُنَّة

---

(٣٤) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

(٣٥) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٣٦) تفسير الطبري سورة البقرة آية ١٢٤ ومصنف عبد الرزاق وعون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٨٣.

(٣٧) سورة النحل: الآية ١٢٣.

(٣٨) سورة الشورى: الآية ١٣.

القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع وكأنها أمر جِبِلِّي فطروا عليها)[٣٩].

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: (أصل الفطر ـ بفتح الفاء ـ الشق طولاً ويطلق على الوهى، وعلى الاختراع، وعلى الإيجاد. والفطرة الإيجاد على غير مثال)[٤٠].

• • •

(٣٩) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٠/ ٣٣٩ وما بعدها.

(٤٠) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان الداوودي، دار القلم دمشق ١٩٩٢م مادة فطر.

دراسة الأحاديث الواردة في سنن الفطرة

لقد وردت عن النبي ﷺ أحاديث عديدة في موضوع سنن الفطرة.. وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي إن خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة، وقد تعقَّبه ابن حجر في فتح الباري فقال: إن أراد خصوص ما ورد بلفظ الفطرة فليس كذلك (أي أنها أقل من الثلاثين)، وإن أراد أعمَّ من ذلك (وهو ما ورد بلفظ عشر من السنن... إلخ)، فلا ينحصر في الثلاثين بل تزيد كثيراً[(١)].

وسنذكر هنا بعض الأحاديث الواردة في سنن الفطرة مجملة، ثم نفصِّل بعد ذلك ما ورد من أحاديث متعددة في الختان، أو في السواك، أو في المضمضة، أو الاستنشاق والاستنثار... إلخ، عندما يأتي الحديث عنها في بابها. وإليك الأحاديث العامة في الفطرة:

□ الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الفطرة خمسٌ أو خمسٌ من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب»[(٢)].

---

(١) فتح الباري، المكتبة السلفية ١٠/ ٣٣٤ ـ ٣٤٩ (كتاب اللباس، باب قصّ الشارب).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب اللباس باب قص الشارب، وأخرجه مسلم: كتاب الطهارة،

وقد شرح هذا الحديث الصحيح الإمام النووي[٣] وابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٤]، كما شرحه الشراح الذين شرحوا كتب السنن مثل: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك، وعون المعبود شرح سنن أبي داود... إلخ.

قال النووي: (الفطرة خمسٌ، فمعناه خمس من الفطرة، كما في الرواية الأخرى عشرٌ من الفطرة، وليست منحصرة في العشر، وقد أشار النبي ﷺ إلى عدم انحصارها فيها بقوله: من الفطرة. وأما الفطرة فقد اختلف في المراد بها هنا، فقال أبو سليمان الخطابي: ذهب أكثر العلماء إلى أنها السُنَّة. وكذا ذكره جماعة غير الخطابي، قالوا ومعناه: إنها من سنن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقيل: هي الدِّين. ثم إن معظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء، وفي بعضها خلاف في وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق، ولا يمتنع قرن الواجب بغيره كما قال الله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. والإيتاء واجب والأكل ليس بواجب والله أعلم).

ثم شرح الإمام النووي كل واحدة من هذه الخمس فقال:

(أما تفصيلها: **فالختان** واجب عند الشافعي وكثير من العلماء، وسُنَّة عند مالك وأكثر العلماء، وهو عند الشافعي واجب على الرجال والنساء جميعاً. ثم إن الواجب في الرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطّي الحشفة، وفي المرأة

وأخرجه أبو داود كتاب الترجل ١٦، (عون المعبود ١/٧٩) والترمذي كتاب الأدب، والنسائي كتاب الطهارة وابن ماجه كتاب الطهارة، وموطأ مالك صفة النبي ﷺ، ومسند أحمد ٢/٢٢٩، ٢٣٩، ٢٨٣، ٤١٠، ٤٨٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت ٣/١٤٦، ١٥١.

(٤) فتح الباري ١٠/٣٣٩ ـ ٣٤٩ (المطبعة السلفية ـ القاهرة).

يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج. والصحيح من مذهبنا (أي المذهب الشافعي) الذي عليه جمهور أصحابنا أن الختان جائز في حال الصغر، ليس بواجب، ولنا وجه أنه يجب على الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه، ووجه أنه يحرم قبل عشر سنين. وإذا قلنا بالصحيح استحبَّ أن يختن في اليوم السابع من ولادته، وهل يحسب يوم الولادة من السبع أم تكون سبعة سواه؟ فيه وجهان، أظهرهما يحسب).

(وأما **الاستحداد** فهو حلق العانة، سُمي استحداداً لاستعمال الحديدة وهو الموسى، وهو سُنَّة، والمراد به نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه الحلق، ويجوز بالقصِّ والنتف والنّورة. والمراد بالعانة الشعر الذي فوق الذكر وحواليه، وكذلك الشعر الذي حوالي فرج المرأة، ونُقل عن أبي العباس بن سريج أنه الشعر النابت حول حَلْقَةِ الدبر، فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر. وأما وقت حلقه فالمختار أنه يضبطه بالحاجة وطوله، فإذا طال حُلق. وكذلك الضبط في حلق الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار. . وأما حديث أنس المذكور في الكتاب: (وُقِّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة، أن لا يترك أكثر من الأربعين) فمعناه لا يترك تركاً يتجاوز به أربعين لا أنهم وُقِّت لهم التَّرك أربعين، والله أعلم).

(**وأما تقليم الأظفار** فسُنَّة ليس بواجب، وهو تفعيل من القَلْم وهو القطع.

أما نتف الإبط فسُنَّة بالاتفاق والأفضل فيه النتف لمن قويَ عليه، ويحصل أيضاً بالحلق وبالنّورة. . .

وأما قص الشارب فسُنَّة أيضاً. . . وأما حدُّ ما يقصُّه فالمختار أنه يقصُّ حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفّهُ من أصله).

☐ **الحديث الثاني:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «جُزُّوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس».

وهذه المجموعة من الأحاديث كلها في قصّ الشارب وإحفاءِه، وإعفاء اللحية وتركها، وهي في الصحيحين[٥]، وفي رواية البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من الفطرة قصُّ الشارب» وكان ابن عمر يُحفي شاربه حتى يُنظر إلى بياض الجلد، ويأخذ هذين، ـ يعني الشارب واللحية ـ وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه، وفي رواية عنه يرفعها إلى النبي ﷺ: «أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى».

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم:

(وأما روايات أحفوا الشوارب، فمعناها: ما طال على الشفتين، والله أعلم، وأما إعفاء اللحية فمعناه: توفيرها، وهو معنى أوفوا اللحى في الرواية الأخرى، وكان من عادة الفرس قصُّ اللحية، فنهى الشرع عن ذلك.

(وقد ذكر العلماء في اللحية عشر خصال مكروهة، بعضها أشدُّ قبحاً من بعض:

☐ إحداها: خضابها بالسواد إلاَّ لغرض الجهاد.

---

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٤٦ ـ ١٥١).
وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قصّ الشارب (انظر فتح الباري ١٠/٣٣٥ ـ ٣٤٩).

□ **الثانية**: بالصُّفرة تشبيهاً بالصالحين، لا لاتباع السُنَّة (أي مراءاة ومداهنة).

□ **الثالثة**: تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالاً للشيخوخة، لأجل الرياسة والتعظيم وإيهام أنه من المشايخ.

□ **الرابعة**: نتفها أو حلقها أول طلوعها إيثاراً للمرودة وحسن الصورة.

□ **الخامسة**: نتف الشيب.

□ **السادسة**: تصفيفها طاقة فوق طاقة تصنُّعاً ليستحسنه النساء وغيرهن.

□ **السابعة**: الزيادة والنقص منها بالزيادة في شعر العِذار من الصدغين، أو أخذ بعض العِذار في حلق الرأس ونتف جانبي العنفقة (وهي الشعر تحت الشفة السفلى) وغير ذلك.

□ **الثامنة**: تسريحها تصنُّعاً لأجل الناس.

□ **التاسعة**: تركها شعثةً ملبدة إظهاراً للزهادة وقلة المبالاة بنفسه.

□ **والعاشرة**: النظر إلى سوادها وبياضها إعجاباً وخيلاء وغِرَّة بالشباب، وفخراً بالمشيب وتطاولاً على الشباب.

□ ثم زاد اثنتين على العشر وهما: عقدها وضفرها. والثانية عشر: حلقها. ــ إلاَّ إذا نبت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها ــ والله أعلم).

□ الحديث الثالث:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ[٦]: «عشرٌ من

---

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/٣ ــ ١٥١، وأخرجه الترمذي (تحفة الأحوذي شرح صحيح

الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال مصعب (أحد رواة الحديث): ونسيت العاشرة إلاَّ أن تكون المضمضة. قال وكيع: انتقاص الماء: يعني الاستنجاء.

وفي هذا الحديث ذكر لبعض ما تقدم في الحديث الأول والحديث الثاني ويضاف إليها السواك وغسل البراجم واستنشاق الماء وانتقاص الماء (الاستنجاء) والمضمضة.. وسنوجز القول في الخصال الخمس التي لم يسبق ذكرها:

١ ــ المضمضة:

هي إدخال الماء في الفم وإدارته فيه وطرحه. وأكثر العلماء على أن سُنَّة المضمضة تتحقق بمجرد إدخال الماء في الفم، أما إدارته فيه فهو من المبالغة في المضمضة وهي سُنَّة إلاَّ أن يكون المرء صائماً. ويرى الحنابلة وجوب المضمضة في الوضوء لأنها تابعة لغسل الوجه. وقال مالك والشافعي: إنها سُنَّة في الوضوء والغسل. وقال الأحناف والثوري: إنها سُنَّة في الوضوء، واجبة في الغسل.

٢ ــ الاستنشاق والاستنثار:

والاستنشاق هو إدخال الماء إلى الأنف وهو من استنشاق الريح إذا شممتها بقوة، وأما الإستنثار فهو إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه وإدخاله.

الترمذي ٨/٣٨) وسنن أبي داود (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٨١) وسنن ابن ماجه ١/١٢٦، ومستخرج أبي عوانة وفيه: عشر من السنة وذكر فيه الاستنثار بدل الاستنشاق.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الاستنشاق والاستنثار منها حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوءه ﷺ قال: «فمضمض واستنشق واستنثر من ثلاث غرفات»[٧] ومنها حديث أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ: «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينتثر»[٨].

وحديث علي رضي الله عنه في صفة وضوء النبي ﷺ: «فأدخل يده اليمنى في الإناء فملأ فيه فتمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ثلاثاً»[٩].

وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة قال: إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينتثر»[١٠] وهو أيضاً عند البخاري[١١].

وقد اختُلِف في حكمه، فذهب أحمد إلى أن الاستنشاق فرض في الوضوء والغُسل، وذهب الظاهرية إلى وجوبهما في الوضوء دون الغسل، وذهب الجمهور إلى أنهما سُنَّة في الوضوء والغسل.

٣ ــ السِّواك:

وقد ورد في السِّواك أكثر من مائة حديث نقتطف منها ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسِّواك مع كل صلاة» وفي رواية «مع كل وضوء»[١٢]. وقد روى الحديث أيضاً الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه[١٣]، وزينب بنت

---

(٧) صحيح مسلم ١/ ١٤٥.
(٨) صحيح مسلم ١/ ١٤٦.
(٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٤٨ وسنن النسائي ١/ ٦٧.
(١٠) صحيح مسلم ١/ ١٤٦ والسنن الكبرى ١/ ٤٩.
(١١) عمدة القارىء شرح صحيح البخاري ٣/ ١٦.
(١٢) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.
(١٣) الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

جحش رضي الله عنها بلفظ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كل صلاة كما يتوضأون»[١٤].. ورواه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بلفظ: «لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء»[١٥].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «وما زال النبي ﷺ يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن»[١٦].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي»[١٧].

وعن جابر رضي الله عنه يرفعه: «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بدون سواك»[١٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أصلي ركعتين بسواك أحبَّ إليَّ من أن أصلي سبعين ركعة بدون سواك»[١٩].

وعن أبي أمامة يرفعه: «تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، ما جاءني جبريل إلاَّ أوصاني بالسواك، حتى لقد خشيت أن يفرض عليَّ وعلى أمتي. ولولا أني أخاف أن أشقَّ على أمتي لفرضته عليهم، وإني لأستاك حتى خشيت أن أحفي مقادم فمي»[٢٠].

---

(١٤) أحمد في مسنده بإسناد جيّد.
(١٥) البزار والطبراني في الكبير وأبو يعلى.
(١٦) أبو يعلى.
(١٧) الطبراني.
(١٨) أبو نعيم بإسناد حسن.
(١٩) رواه أبو نعيم بإسناد حسن.
(٢٠) رواه ابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[٢١].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك»[٢٢] ويشوص: يدلّك. وعن خزيمة مثله[٢٣].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يستاك بسواك رطب وطرف السواك على لسانه وهو يقول: أع أع، والسواك في فيه كأنه يتهوع»[٢٤].

وعن أبي بُردة عن أبيه مثله[٢٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: بتُّ عند النبي ﷺ فاستن[٢٦].

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم»[٢٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك»[٢٨].

---

(٢١) أخرجه البخاري وابن خزيمة في صحيحهما وأخرجه النسائي في السنن، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس وزاد فيه «ومجلاة للبصر»، وأخرجه مسلم بلفظ إذا قام يتهجد يشوص فاه بالسواك.

(٢٢) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

(٢٣) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

(٢٤) أخرجه الشيخان.

(٢٥) أخرجه البخاري.

(٢٦) أخرجه البخاري.

(٢٧) أخرجه البخاري.

(٢٨) أخرجه مسلم.

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم[٢٩] (باختصار):

(قال أهل اللغة السِواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل يتسوك به ويقال ساك فمه يسوكه سوكاً فإن قلت استاك لم يذكر الفم. وجمع ساك سُوُك (بضمتين) ويجوز سُؤك بالهمز...

وفي الاصطلاح: استعمال عود أو نحوه، في الأسنان لتذهب الصُّفرة وغيرها. والسواك سُنَّة ليس بواجب لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يُعتدُّ به في الإجماع... وحُكي أن داود الظاهري أوجبه للصلاة، وأنكر ذلك بعضهم. والسواك مستحبٌ في جميع الأوقات، وهو أشد استحباباً في خمسة أوقات: عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند قراءة القرآن، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند تغير الفم.

ومذهب الشافعي أن السواك يكره للصائم بعد زوال الشمس لئلا يُزيل رائحة الخلوف المستحب.

(ويستحب أن يستاك بعود من أراك، وبأي شيء استاك مما يزيل التغيّر حصل السواك، كالخرقة الخشنة والسُّعد والأشنان، وأما الإصبع، فإن كانت لينة لم يحصل بها السواك وإن كانت خشنة ففيها ثلاثة أوجه لأصحابنا (أي الشافعية) المشهور لا تجزىء، والثاني تجزىء، والثالث تجزىء إن لم يجد غيرها.

(والمستحب أن يستاك بعود متوسط لا شديد اليباس يجرح، ولا رطب لا يزيل، والمستحب أن يستاك عرضاً لا طولاً لئلا يُدمي لحم أسنانه... ويستحب أن يُمِرَّ السواك على طرف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً. ويستحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن وأن يُعوِّد الصبي السواك ليعتاده).

---

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٥.

- غسل البراجم:

البراجم جمع برجمة، قال ابن سيده: البرجمة المفصل الظاهر من مفاصل الأصابع، وقيل: الباطن منها. وقيل: البراجم رؤوس السلاميات، والرواجم والرواجب بطونها وظهورها، وقيل: الرواجب هي مفاصل الأصابع العليا والبراجم: هي الوسطى، والأشاجع: هي السفلى التي تتصل بعصب ظاهر الكف.

وقيل الراجبة: هي البقعة الملساء التي بين البراجم، والبراجم هي المشنجّات في مفاصل الأصابع. وفي كل أصبع ثلاث برجمات إلَّا الإبهام فلها برجمتان.

ورجَّح النووي في المجموع أن الرواجب والبراجم جميعاً هي مفاصل الأصابع كلها وهي التي يجتمع فيها الوسخ[٣٠]. وقال الإمام الغزالي: (كانت العرب لا تغسل اليد عقب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ، فأُمر بغسلها)[٣١].

وقد أدخل العلماء في هذا الباب كل العقد التي تكون مجتمعاً للوسخ سواءً كانت في ظهور الأصابع أو بطنها، وسواء كانت في اليدين أو الرجلين، كما ألحقوا بها ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ، وما يجتمع في داخل الأنف، أو أي موضع شبيه بالبراجم في جميع أجزاء البدن[٣٢].

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم[٣٣]: (وأما غسل البراجم فسُنَّة مستقلة ليست مختصة بالوضوء. والبراجم جمع برجمة وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها).

(٣٠) المجموع للنووي تكملة المطيعي ١/ ٣٤١.

(٣١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٠/ ٣٣٨ (كتاب اللباس).

(٣٢) المصدرين السابقين وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ٨/ ٣٧.

(٣٣) ٣/ ١٥٠.

(ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وهو الصماخ، فيزيله بالمسح لأنه ربما أضرَّت كثرته بالسمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما).

▪ ـ انتقاص الماء:

فسره وكيع بأنه الاستنجاء. وقد جاء في روايةٍ الانتضاح بدل انتقاص الماء وهو نضح الفرج بماء قليل بعد الوضوء لينفي عنه الاستنجاء..

وذكر ابن الأثير: (أنه رُوي انتفاص الماء بالفاء والصاد المهملة، قال: وهو الصواب، والمراد نضحه على الذكر، من قولهم لنضح الدم القليل: نفصه. وجمعها نفص. قال الإمام النووي: هذا الذي نقله شاذ والصواب ما سبق والله أعلم)[٣٤].

□ الحديث الرابع:

عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «عشرٌ من الفطرة: المضمضة والاستنشاق فذكر نحوه (أي حديث عائشة المتقدم) ولم يذكر إعفاء اللحية وزاد الختان. قال: والانتضاح، ولم يذكر انتقاص الماء يعني الاستنجاء»[٣٥].

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٣٦]: (أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عمّار بن ياسر مرفوعاً نحو حديث عائشة قال: «من

---

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) أخرجه أبو داود (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٢٨١) وابن ماجه ١/ ١٢٦، وأخرجه أحمد في مسنده مرفوعاً إلى عمار بن ياسر.

(٣٦) فتح الباري (المطبعة السلفية) ١٠/ ٣٣٧.

الفطرة: المضمضة والاستنشاق والسواك وغسل البراجم والانتضاح» وذكر الخمس التي في حديث أبي هريرة (وهو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب)، ساقه ابن ماجه، وأما أبو داود فأحال به على حديث عائشة، ثم قال: وروي نحوه عن ابن عباس وقال: خمس في الرأس وذكر منها الفرق ولم يذكر إعفاء اللحية).

قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في المهذب: ويستحب أن يقلم الأظافر ويقص الشارب ويغسل البراجم وينتف الإبط ويحلق العانة لما روى عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الفطرة عشرة: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقصُّ الشارب، وتقليم الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، والانتضاح بالماء، والختان، والاستحداد».

قال الإمام النووي في شرحه[٣٧]: حديث عمار رواه أحمد بن حنبل وأبو داود وابن ماجه بإسناد ضعيف منقطع من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سلمة بن محمد بن عمار عن عمار، قال الحفاظ: لم يسمع سلمة عماراً، ولكن يحصل الاحتجاج بالمتن لأنه رواه مسلم في صحيحه من رواية عائشة، وقد تقدم ذكرها.

□ الحديث الخامس:

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ... ﴾[٣٨] الآية.

قال: (ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد:

---

(٣٧) محيي الدين بن شرف النووي: المجموع شرح المهذب، تكملة المطيعي، مكتبة الإرشاد ــ جدة ١/ ٣٣٧.

(٣٨) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء)(٣٩).

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري أن أبا حاتم قد أخرج أثر ابن عباس المتقدم من وجه آخر فذكر فيه غُسل الجمعة بدل الاستنجاء.

وهو حديث موقوف عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد جاءت الأحاديث السابق ذكرها بما يتضمنه حديث ابن عباس ما عدا ما ذكره من فرق الشعر، وفي الرواية الأخرى لأبي حاتم غُسْلُ الجمعة.

وفرق الشعر:

قد ورد في أحاديث صحيحة منها ما يلي:

١ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به. وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم. فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق)(٤٠).

ولفظ ابن ماجه والنسائي: (وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه) وذلك أول الأمر تألفاً لقلوبهم، فلما رأى عنادهم وإصرارهم على الكفر. أمره الله سبحانه وتعالى بمخالفتهم.

٢ ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق النبي ﷺ وهو محرم)(٤١) وحكم الفرق أنه مستحب.

---

(٣٩) عون المعبود ١/ ٨٣ وتفسير الطبري سورة البقرة آية ١٢٤، ومصنف عبد الرزاق.
(٤٠) أخرجه البخاري ٧/ ٢٠٩، والنسائي ٨/ ١٨٤، وابن ماجه ٢/ ٣٨٣.
(٤١) أخرجه البخاري ٧/ ٢٠٩.

وأما غُسل الجمعة:

فقد وردت فيه أحاديث كثيرة منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل»[٤٢] متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[٤٣] متفق عليه.

وقد نبه الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري أنه يتحصل بذلك على خمسة عشر خصلة من خصال الفطرة[٤٤] وهي:

١ ـ الختان.
٢ ـ الاستحداد.
٣ ـ تقليم الأظفار.
٤ ـ نتف الإبط.
٥ ـ قص الشارب.
٦ ـ إعفاء اللحية.
٧ ـ السواك.
٨ ـ الاستنشاق.
٩ ـ الاستنثار.
١٠ ـ غسل البراجم.
١١ ـ المضمضة.
١٢ ـ الانتضاح.

---

(٤٢) أخرجه البخاري ٢/٣، ومسلم ٣/٣.
(٤٣) المصدر السابق.
(٤٤) فتح الباري (المطبعة السلفية) ١٠/٣٣٧، ٣٣٨.

١٣ ـ انتقاص الماء (الاستنجاء).

١٤ ـ الفرق.

١٥ ـ غُسل الجمعة.

وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح»[٤٥].

وأخرج الحكيم الترمذي (محمد بن علي) في نوادر الأصول قوله ﷺ: خمسٌ من سنن المرسلين: «الحياء، والتعطر، والسواك، والحلم، والحجامة»[٤٦].

قال ابن حجر في فتح الباري: (واختلف في ضبط الحياء بفتح المهملة التحتانية الخفيفة، وقد ثبت في الصحيحين أن «الحياء من الإيمان» وقيل: هي بالكسر للمهملة وتشديد النون (أي الحِنَّاء)، فعلى الأول: خصلة معنوية تتعلق بتحسين الخُلُق، وعلى الثاني: هي خصلة تتعلق بتحسين البدن)[٤٧].

وقد جزم النووي في «المجموع» بأن الحناء بالنون تصحيف، الحياء بالياء[٤٨].

وهكذا تزداد خصال الفطرة ويكثر العدد حتى يصعب حصرها. قال

---

(٤٥) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن. وقد رُوي الحديث أيضاً عن عائشة وابن عباس وأنس رضي الله عنهم وأخرجه الطبراني والدارقطني وأبو نعيم وابن منده وأحمد في مسنده، وغيرهم.

(٤٦) أخرجه الحكيم الترمذي والبزار والبغوي في معجم الصحابة: انظر فتح الباري ٣٣٨/١٠.

(٤٧) فتح الباري ٣٣٨/١٠ (المطبعة السلفية).

(٤٨) المجموع شرح المهذب تكملة المطيعي ٣٢٩/١.

الحافظ ابن في فتح الباري: (وإذا تُتبِّع ذلك من الأحاديث كَثُرَ العدد) ولا تنحصر في الثلاثين التي ذكرها القاضي أبو بكر بن العربي بل تزيد كثيراً).

وفيما ألمحنا إليه من عددها غُنية. وسنفصل القول فيما اتضح لنا فيه الفوائد الصحية التي أثبتها الطب الحديث، ونبدأها بالختان ثم السواك ثم بقية السنن.

والله ولي التوفيق لا رب سواه ولا إله غيره، عليه نتوكل وبه نستعين.

● ● ●

تعريف الختان لغة وشرعاً

الختان بكسر الخاء من الختن، وهو موضع القطع من الذكر والأنثى، ومنه الحديث الشريف: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل».

وقد جاء في الصحاح للجوهري[1]: (الخَتَن، بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ وهم الأختان. هكذا عند العرب. وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته. وختنت الصبـي ختناً، والاسم الختان. يقال أُطُرِحت ختانته! إذا أُستقصيت في القطع. والختان أيضاً: موضع القطع من الذكر، ومنه «إذا التقى الختانان»، وقد تسمى الدعوة لذلك ختاناً).

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي[2]: (خَتَنَ الولدَ، يَخْتُنُهُ ويختِنُهُ، فهو ختين ومختون: قَطَعَ غُرْلَتَه. والختانة: صناعة الختان. والختان موضعه من الذكر. والخَتْنُ: القطعُ. (وبالتحريك) الخَتَنُ: الصِّهْرُ، أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب، والأخ، والجمع: أختان. والختونة: المصاهرة، وتَزَوُّجُ الرجلِ

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م ٥/ ٢١٠٧.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، طبعة مصورة، دار الجيل، بيروت ٤/ ٢٢٠.

المرأةَ. وخاتَنَه: تزوّج إليه. والخَتَنَة (محركة): أم الزوجة. والخاتون: المرأة الشريفة، (كلمة أعجمية).

وجاء في لسان العرب[٣]: (خَتَنَ الغلامَ والجاريةَ يختنهما ختناً. والاسم الختان والختانة وهو مختون، وقيل الختن للرجال والخفض للنساء. والخِتانة: صناعة الخاتن. والختن فعل الخاتن الغلام.

(والختان موضع الختن من الذكر، وموضع قطع النواة من الجارية). انتهى... ومنه الحديث الصحيح: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية يقال لقطعهما الإعذار والخَفْضُ. وفي الختان تزال القلفة أو الغُرلة وهي جلدة ملتصقة بحشفة القضيب تختفي تحتها إفرازات اللَخَن (Smegma) وتتجمع فيها الميكروبات، وهي التي تزال في عملية الختان.

وجاء في القاموس المحيط: (القلفة جلدة الذكر، والأقلف من لم يختن) وجاء في الصحاح: (القلفة والغرلة هي الجلدة التي تقطع).

وقال ابن منظور في لسان العرب: (والقلفة تسمى أيضاً الغرلة والأغرل الأقلف وفي الحديث: «يحشر الناس عراةً، حفاةً، غرلاً، بُهْماً» أي قلفاً).

وأما ختان المرأة فهو إزالة جلدة كعرف الديك فوق الفرج، وهي قُلفة صغيرة تقع على البظر، فإذا غابت الحشفة (Glans Penis) في الفرج، حاذى ختانه ختانها، فإذا تحاذيا فقد التقيا ومنه الحديث: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل».

والبظر عضو انتصابي مثل القضيب إلاَّ أنه صغير الحجم ولا تخترمه قناة مجرى البول (الإحليل)... وقد أمر الرسول ﷺ الخاتنة أن لا تُنهك ولا تزيل

---

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة ختن.

البظر بأكمله بل تكتفي بالإشمام وإزالة الجلدة التي مثل عرف الديك فقط، فقد قال ﷺ: «إذا خفضت فأشمّي ولا تُنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى لها عند زوجها»(٤)، وقال: «إذا ختنت فلا تُنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل»(٥). وسيأتي شرح ذلك عند الحديث عن ختان المرأة.

وقد استحبّ العلماء، (ومنهم من أوجب)، في ختان الرجل: استئصال الجلدة التي تغطي الحشفة (Glans Penis) بحيث يكون القطع من عند أول الحشفة. أما في المرأة فينبغي الاقتصار على أخذ جزء يسير، ولا يبالغ في القطع، أخذاً بالأحاديث السابق ذكرها.

وتزعم العرب أن الغلام إذا ولد في القمر (أي وهو بدر) فسخت قلفته فصار كالمختون، وهو أمر غير صحيح ولا علاقة له بالقمر. وقد يولد بعض الأطفال وهم شبه مختونين، ولكن ذلك نادر، وفي الغالب تكون بقايا من الجلدة واضحة، فيستحب آنذاك إزالتها، وبعضهم أوجبه.

وفي قصة المولد أن النبي ﷺ ولد مختوناً وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من أيَّد القصة وأكثرهم على نفيها، وقد فصَّل في ذلك ابن القيم في «تحفة المودود بأحكام المولود» حيث مال إلى أن النبي ﷺ قد ختنه جده عبد المطلب في طفولته الباكرة.

وفي اللغة العبرية والآرامية ــ وهي لغات سامية مرتبطة باللغة العربية ــ نجد أن لفظ ختن يعني قطع. ويطلق على الأغرل لفظ «عرليم» في العبرية، واللفظان متشابهان.

---

(٤) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وأخرجه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: (إسناده حسن).

(٥) رواه البيهقي من حديث أم عطية، وسنده حسن. وأخرجه أبو داود، وقال: ليس بالقوي.

ويقول الدكتور جواد علي أن كلمة «ختن» ترجع إلى أصل سامي شمالي قديم وتطلق كلمة «ختن» على الزوج عند عرسه في اللغة العبرية. وهو قريب من لفظ «ختن» والخَتَن: وهو كل من كان من قبل المرأة وزوج ابنته والصهر. ولذا كان يقال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ختن النبي أي زوج ابنته. وعند اليهود كلمة «خوتر» تطلق على الصهر(٦).

• • •

(٦) انظر كتاب الختان: رأي الدين والعلم في ختان الأولاد والبنات لأبي بكر عبد الرزاق، دار الاعتصام، القاهرة ص ١٢، ١٣.

الختان في الأحاديث النبوية

لقد وردت عن المصطفى ﷺ أحاديث كثيرة في موضوع الختان ومنها أخذ الفقهاء الأحكام المنوطة به... ويمكن تقسيمها إلى مجموعات:

- **المجموعة الأولى**: الأحاديث الحاثّة على الختان والآمرة به.
- **المجموعة الثانية**: أول من اختتن.
- **المجموعة الثالثة**: وقت الختان.

وسنذكر في فصل خاص موضوع ختان البنات لما يدور حوله من جدل.

الأحاديث النبوية الحاثة على الختان والآمرة به:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الفطرة خمسٌ، أو خمسٌ من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب»[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب قص الشارب، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة وأخرجه أبو داود كتاب الترجل (انظر عون المعبود وشرح سنن أبي داود ١/٧٩).
والترمذي كتاب الأدب والنسائي كتاب الطهارة وابن ماجه كتاب الطهارة أيضاً، وموطأ مالك صفة النبي ﷺ ومسند أحمد ٢/٢٢٩، ٢٣٩، ٢٨٣، ٤١٠، ٤٨٩.

٢ ـ عن شداد بن أوس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «الختان سُنَّةٌ للرجال مكرمة للنساء»[(٢)].

٣ ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمتُ. قال: «ألق عنك شعر الكفر واختتن»[(٣)].

٤ ـ عن موسى بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن آبائه واحداً بعد واحد عن علي كرم الله وجهه قال: وجدنا في قائم سيف رسول الله ﷺ في الصحيفة: «أن الأقلف لا يترك في الإسلام حتى يختتن ولو بلغ ثمانين عاماً»[(٤)].

٥ ـ عن أبي برزة رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله ﷺ عن رجل أقلف، يحج بيت الله؟ قال: «لا، حتى يختتن»[(٥)].

٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الأقلف لا تقبل له صلاة ولا تؤكل ذبيحته)[(٦)].

---

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن الكبرى. وفي سنده مقال وأخرجه ابن عساكر في كتاب «تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان» عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه أسلم وجاء إلى النبي ﷺ فقال له: «ألق عنك شعر الكفر واختتن» إسناده ضعيف.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى. وهو حديث انفرد به آل بيت النبي الكرام بهذا الإسناد وأخرجه ابن عساكر في كتابه عن الختان وذكره ابن القيم في تحفة المودود.

(٥) أخرجه ابن المنذر وفي إسناده مجهول وأخرجه البيهقي أيضاً بسند ضعيف.. ومع هذا فقد كان يُعمل بهذا الحديث إلى عهد قريب حيث كان الحجاج إذا أتوا من بلاد بعيدة وخاصة شرق آسيا فكانوا يُسألون عن ختانهم، فإذا كان فيهم أشخاص غير مختونين تم ختانهم في جدة قبل صعودهم للحج.

(٦) أخرجه أحمد. وهو موقوف على ابن عباس ومثله يكون في حكم المرفوع وفي سنده مقال.

٧ ــ روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن شهاب مرسلاً قال: (كان الرجل إذا أسلم أُمر بالاختتان وإن كان كبيراً).

٨ ــ عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الفطرة المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وغسل البراجم، ونتف الإبط، والاستحداد، والاختتان، والانتضاح»(٧).

٩ ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [الآية ١٢٤ من سورة البقرة].

قال: (ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء) وهو حديث موقوف عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد ذكر أهل التفسير أثر ابن عباس هذا كما ذكره أهل الحديث(٨).

□ أول من اختتن:

١٠ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن

---

(٧) أخرجه أبو داود (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٢٨١) وابن ماجه ١/ ١٢٦ وأحمد في مسنده.

وقد أخرجه مرفوعاً عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما. قال النووي في المجموع: (وإسناده ضعيف ولم يسمع سلمة عمّاراً، ولكن يحصل الاحتجاج بالمتن لأنه رواه مسلم في صحيحه من رواية عائشة (رضي الله عنها)). قلتُ: وليس في حديث عائشة ذكر الختان.

(٨) انظر تفسير ابن جرير الطبري الآية ١٢٤ من سورة البقرة، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٨٣ ومصنف عبد الرزاق.

إبراهيم عليه السلام بعد ما مرت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم»[٩]. وقد اختلف في القدوم على قولين: الأول: فأس صغيرة، والثاني: اسم قرية بالشام. وذهب أكثر أهل العلم إلى أن القدوم هو الفأس الصغيرة.

١١ ـ عن موسى بن علي اللخمي عن أبيه قال: (أمر الله إبراهيم فاختتن بقدوم فاشتد عليه، فأوحى الله عز وجل إليه: عجلت قبل أن نأمرك بالآلة، قال: يا رب كرهت أن أؤخر أمرك)[١٠].

١٢ ـ عن موسى بن علي اللخمي: عن أبيه قال وختن إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وختن إسحاق عليه السلام وهو ابن سبعة أيام[١١].

١٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة»[١٢].

وفي سنده مقال، ولذا يُقدّم عليه ما جاء في الصحيحين من أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة، وهو المعتمد.

١٤ ـ عن أبي هريرة يرفعه قال: «كان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشيب فقال يا رب ما هذا الشيب؟ قال: الوقار. قال: يا رب زدني

---

(٩) أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان ٨/ ٢٩ والبيهقي ٨/ ٣٢٥ ومسند أحمد ٢/ ٤١٨، ٤٢٥، وابن عساكر في كتاب «تبيين بالأمر بالاختتان» تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا ص ٣٣، ٣٤.

(١٠) أخرجه البيهقي ٨/ ٣٢٦ بإسناد حسن.. وأخرجه ابن عساكر في تبيين الأمر بالختان ص ٣٦.

(١١) المصدر السابق (البيهقي) وابن عساكر.

(١٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه وابن عساكر في تبيين الأمر بالاختتان وفي تاريخه، وعبد الرزاق في مصنفه والبخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في مصنفه.. والحديث ضعيف.

وقاراً. وكان أول من أضاف الضيف، وأول من جزَّ شاربه، وأول من قصَّ أظفاره، وأول من استحدّ»[13].

١٥ ــ عن سعيد بن المسيب قال: «كان إبراهيم هو أول من أضاف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قصَّ شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال يا ربِّ ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقارٌ يا إبراهيم. فقال: يا ربِّ زدني وقاراً»[14].

١٦ ــ عن نبيط بن شريط رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أول من أضاف الضيف إبراهيم، وأول من لبس السراويل، وأول من اختتن إبراهيم بالقدوم، وهو ابن عشرين ومائة سنة»[15].

وهذه الأحاديث بما فيها من صحيح وحسن وضعيف تفيد أن إبراهيم عليه السلام كان أول من اختتن. قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري[16]: (قد ثبت لإبراهيم عليه السلام أوليات كثيرة: منها أنه أول من أضاف الضيف، وقص الشارب، واختتن، ورأى الشيب، وغير ذلك، وقد أتيت على ذلك بأدلة في كتابي، إقامة الدلائل على معرفة الأوائل).

ويقول الدكتور عبد السلام السكري الأستاذ بكلية الشريعة والقانون

---

(١٣) أخرجه مالك في الموطأ (٣/ ١٠٨) والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٦٣، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف مرفوعاً. والحافظ ابن عساكر مرسلاً عن سعيد بن المسيب وقال السيوطي في شرحه على الموطأ (تنوير الحوالك): وصله ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(١٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٣٦٣) ومالك في الموطأ. وابن عساكر في تاريخه وفي كتاب «تبيين الامتنان بالاختتان» تحقيق مجدي فتحي السيد ص ٣٨.

(١٥) في سنده اللكّي ضعَّفه الدارقطني وابن ماكولا، وفيه أحمد بن إسحاق قال عنه الذهبي في الميزان كذاب (١/ ٨٢، ٨٣) وأخرجه ابن عساكر في «تبيين الامتنان بالاختتان».

(١٦) ٦/ ٣٩٠.

بجامعة الأزهر (فرع دمنهور) في كتابه «ختان الذكر وخِفاض الأنثى من منظور إسلامي»(١٧).

(وإذا نظرنا إلى الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام وقد كان نبياً مرسلاً فإننا نجد من يقول: الختان كان منذ عهده، وكان سُنَّة له ولأولاده. فقد قال بعض المؤرخين إن أول من فعله آدم عليه السلام عقب معصيته بأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها أول الأمر، وبعد أن تاب عليه، ومنذ هذا الوقت تسللت سنة الختان من جيل إلى جيل، ولعلَّ أولاده تركوا هذه السنة من بعده حتى أمر الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام بإحيائها لما فيها من النظافة والطهارة ولأنها من شعار الإسلام)(١٨).

وجاء في كتاب الشيخ عبد الوهاب النجار «قصص الأنبياء»: (جاء في إنجيل برنابا أن سبب الختان؛ أن آدم لما عصى ربّه نذر أن تقطع من نفسه عضواً، إذا تاب الله عليه، فلما قُبلت توبته وأراد الوفاء بنذره، احتار ماذا يصنع، فدَلَّه جبريل على هذا الموضع فقطعه، ولعل أولاده تركوا هذه السُنَّة حتى أمر الله إبراهيم بإحيائها)(١٩).

وقد عرف المصريون القدماء الختان، وبعض هذه النقوش يرجع إلى عهد امنحتب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي عاش فيه إبراهيم عليه السلام، وقد دخل إبراهيم عليه السلام مصر ولعله هو الذي علم الكهنة ذلك.

---

(١٧) عبد السلام السكري: «ختان الذكر وخفاض الأنثى» الدار المصرية للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م ص ١١، ١٢.

(١٨) قصص الأنبياء للثعلبي ص ١٨ ــ ٢٤، وقصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٢٥.

(١٩) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٢٥.

ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوت: (إن المصريين القدماء كانوا يختتنون وأن شعوباً كثيرة نقلت عنهم فكرة الختان)[٢٠].

وقد عرف الفرس وسكان الملايو وأستراليا الختان منذ عهود قديمه ولكن ذلك كله لا يثبت أنهم قد عرفوه قبل إبراهيم عليه السلام.. ولا شك لدينا أن إبراهيم كان أول من اختتن كما جاءت بذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وقد يصحُّ أن آدم عليه السلام اختتن ثم تركت ذريته الختان فأحياها إبراهيم عليه السلام وكان بذلك أول من اختتن من ذريته بعد أن تركوها.

وقد وردت نصوص كثيرة في التوراة توضح كيف أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم بالختان، وأن يختتن الذكور من أهل بيته وغلمانه وعبيده. وأنه ختن إسحاق وهو ابن ثمانية أيام. ويجعل اليهود للختان قيمة دينية كبرى وهو العلامة التي يزعمون أن الرب يعرف شعبه بها. فقد جاء في سفر التكوين من التوراة المحرفة الإصحاح ١٧ : ١٠ ــ ١٤ ما يلي: (هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم. وبين نسلك من بعدك، يُختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه نكث عهدي).

يا لَلْهَوْل!! «حكم الإعدام لمن لا يختن من الذكور»، ولهذا فإن اليهود يحرصون كل الحرص على الختان وحتى لو مات الطفل قبل أن يختن فإن جثته تختن ويعطى اسماً عبرياً ليكتسب اليهودية. وهو أمر تنزّه عنه علماء الإسلام وقالوا: إن الأقلف إذا مات لا يختن.

وكان اليهود يقومون بختان الطفل الذكر في اليوم الثامن مهما كانت الظروف ولكن طائفة القرائين من اليهود (وهم فئة ظهرت في العراق أثناء

---

(٢٠) الختان في الشرائع السماوية، للسيد محمد عاشور.

الحكم الإسلامي) والسامريين (وهم طائفة كانت في السامرة وهي نابلس، ولا تؤمن إلاَّ بالأسفار الخمسة من التوراة) يرون أن الختان يجب أن يؤجل إذا كان الطفل مريضاً أو كانت حالته الصحية تتأثر بالختان.. وفي أثناء ردة اليهود عن الديانة اليهودية في عهد القضاة عبدوا الأوثان وتركوا الختان، ولذا كان الأنبياء عندما يظهرون يقومون بختان الشعب!! (وأما بنوهم فأقامهم مكانهم فإياهم ختن بعد ما انتهى جميع الشعب من الاختتان) سفر يوشع ٥: ٧ ــ ٩.

ويزعمون ــ لعنهم الله ــ أن الرب غضب على موسى فأراد الرب حسب زعمهم أن ينتقم من موسى، فنزل من عليائه ليقتل ابن موسى، فلما رأت صفّورة (زوجة موسى) الرّب، عرفت غرضه، وأخذت الغلام وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجلي الرب (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) بدم الغرلة وقالت له: (إنك عريس دم لي، فانفكَّ الربُّ عنه (أي عن الغلام). حينئذ قالت: (عريس دمٍ من أجل الختان) سفر الخروج، من التوراة المحرَّفة، (الإصحاح ٤: ٢٢ ــ ٢٦).

والمعروف أن المسيح عليه السلام خُتن كما يُختن كل أطفال بني إسرائيل وذلك في اليوم الثامن من عمره، ولكن بولس الذي حرّف دين المسيح أعفى المسيحيين من الختان كما سمح لهم بأكل الخنزير، وهو محرم عند اليهود. وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: (دعي أحد وهو مختون فلا يصير أغلف، دُعي أحدٌ في الغرلة فلا يختتن. ليس الختان شيئاً، وليست الغرلة شيئاً. بل حفظ وصايا الله) ولذا قرر مجلس أورشليم أن الختان غير إجباري للمسيحيين، ثم تحول المسيحيون إلى معاقبة المختتنين من اليهود والمسلمين.

وتحول مفهوم ختان الغرلة إلى ختان النفوس من شهواتها فقد جاء في سفر أعمال الرسل أن بطرس قال: (الختان هو التعميد بالروح والماء وليس

الختان هو المقياس) بل أنبياء بني إسرائيل المتأخرين (قبل المسيح) مثل أرميا تحدثوا عن الختان المعنوي، فقد جاء في سفر أرميا الإصحاح ٩: ٢٥، ٢٦: (اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم) ويقول أيضاً: (ها تأتي أيام يقول الربُّ: وأعاقب كل مختون وأغلف، مصر ويهوذا وأدوم وبني عمون ومؤآب وكل مقصوص الشعر مستديراً، الساكنين في البرية، لأنه كل الأمم غُلف، وكل بيت إسرائيل غُلفُ القلوب).

وأما العرب فقد كانوا في جاهليتهم يختتنون اتباعاً لسُنَّة أبويهم إبراهيم وإسماعيل، وكانت قريش على وجه الخصوص تختتن. وفي غزوة حنين بعد أن ثاب المسلمون وآتاهم الله النصر على ثقيف، وُجِدَ أحد القتلى وهو غير مختون، فنادى أحد الأنصار: (يعلم الله ثقيفاً غرلٌ ما تختتن). فقام المغيرة بن شعبة، وهو من ثقيف وقال للأنصاري: (فداك أبي وأمي. إنما هو غلام نصراني) ثم جعل يكشف له قتلى قومه ويقول له: (ألا تراهم مختتنين).

بل إن العرب كانوا يرون ختان البنات فكانوا إذا شتموا أحداً قالوا له يا ابن القلفاء، أي التي لم تختتن. ويعتبرون ذلك سبباً لزيادة الغِلمة فيؤدي بها إلى الزنا.

□ وقت الختان:

عن جابر رضي الله عنه قال: (عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وختنهما لسبعة أيام)[٢١].

وأخرج ابن عساكر قوله ﷺ: «اختنوا أولادكم يوم السابع فإنه أطهر وأسرع نباتاً للْحم»[٢٢].

---

(٢١) أخرجه ابن عساكر في كتاب «تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان» وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العقيقة. وفي سنده الوليد بن مسلم وهو مدلس.

(٢٢) كتاب تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان (المصدر السابق).

وقد اتفق جمهور العلماء على عدم ثبوت وقت معين للختان. وعند الشافعية وجه أنه يجب على الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه. قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: (ولنا وجه أنه يجب على الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه، وإذا قلنا بالصحيح استحب أن يختن في اليوم السابع من ولادته. وهل يحسب يوم الولادة من السبع أم تكون سبعة سواه؟ فيه وجهان: أظهرهما يحسب)[٢٣].

ويقول الدكتور أحمد علي طه ريان في كتابه «الفطرة، سننها بين المحدثين والفقهاء»[٢٤]: (ذهب الشافعي إلى أن الختان له وقتان: وقت وجوب ووقت استحباب. أما الوجوب فيبدأ من وقت البلوغ على الفور. أما وقت الاستحباب فيبدأ منذ الصغر، والأفضل أن يكون السابع، لما ورد من ختان الحسن والحسين فيه، فإن لم يختن يوم السابع فيوم الأربعين، فإن لا يحتمل أُخِّر للسنة السابعة، فإن لم يختتن حتى بلغ وجب حينئذ الختان في حقه إلاَّ أن يكون ضعيفاً، وعلم أن الختان يتلفه فإن الوجوب يسقط...).

(ونقل ابن المنذر عن الحسن ومالك كراهة الختان يوم السابع لأنه فعل اليهود.. وقال مالك: (يحسن إذا أثغر) أي: ألقى ثغره وهو مقدم أسنانه، وذلك يكون في السبع سنين وما حولها. وسئل مالك عن حديث جبريل أن النبي ﷺ ختن حسناً وحسيناً لسبعة أيام، فقال: لا أدري، ولكن الختان طُهْرةٌ، فكلما قدمها كان أحبَّ إليَّ)[٢٥].

وفيه تناقض ظاهر حيث كره الختان يوم السابع وقوله: (الختان طُهْرةٌ فكلما قدمها كان أحبَّ إليَّ...) ولعل ذلك بسبب الروايات عنه.

---

(٢٣) المجموع شرح المهذب للإمام النووي وشرح صحيح مسلم ٣/ ١٤٦ ــ ١٥١.
(٢٤) إصدار دار الاعتصام، ودار الهدى بالقاهرة ١٩٨٠م، ص ١٤٧ ــ ١٥٠.
(٢٥) المصدر السابق (كتاب الفطرة: «سننها بين المحدثين والفقهاء»).

(ونقل النووي عنه ــ أي عن مالك ــ : عامة من رأيت الختان ببلدنا إذا أثغر الصبي، كما نقل عن الليث بن سعد: يستحب بابن سبع سنين إلى عشر سنين. ونقل عن أحمد قوله: لم أسمع فيه شيئاً)[٢٦] وأثغر أي ندرت ثنيته وهي السن اللبنية الأمامية وذلك يكون في سن السادسة أو السابعة.

وعن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس مثل من أنت حين قُبض رسول الله؛ قال: (أنا يومئذ مختون. وكانوا لا يختتنون الرجل حتى يدرك)[٢٧] أي يبلغ، وقال ابن القيم: (والذي عليه أكثر أهل السير والأخبار أن سِنَّهُ كان يوم وفاة النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة.. ثم قال وعندي أنه يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ بحيث يبلغ مختوناً فإن ذلك مما لا يتم الواجب إلاّ به)[٢٨].

والمختار ما قال به ابن المنذر: (ليس في الختان خبر يرجع، ولا سُنَّة تتبع، والأشياء على الإباحة... ولا يجوز حظر شيء منها إلاّ بحجة، ولا نعلم مع من منع أن يختتن الصبي لسبعة أيام حجة)[٢٩]. وقال الشوكاني: (مدة الختان لا تختص بوقت معين وهو مذهب الجمهور).

وقال ابن الحاج في المدخل[٣٠]: (قد مضت عادة السلف أنهم كانوا يختنون أولادهم حين يراهقون، لكن قد ورد أن النبي ﷺ ختن الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه، والأمر في ذلك قريب، فأي شيء فعله المكلف كان ممتثلاً وذلك راجع إلى مقتضى التعليل، لأن الصغير ليس بمكلف والقطع

---

(٢٦) المجموع ١/٣٥٩.

(٢٧) صحيح البخاري ٨/٨١.

(٢٨) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٤٢.

(٢٩) المصدر السابق ص ١٤٥.

(٣٠) المدخل لابن الحاج (دار الفكر) ٣/٢٩٦.

منه قبل تكليفه فيه إيلام له بما لا يلزمه في الوقت. وأما ختانه في المراهقة فهو متعين لأن كشف عورته بعد البلوغ محرم. ولكن يدخل عليه في ذلك الألم الشديد والبطء في البرء بخلاف الصغير فإن ألمه خفيف وبُرأه قريب).

وهكذا يتبين أنه لا يوجد وقت محدد للختان إلاَّ عند المراهقة وقبيل البلوغ، وأما عدا ذلك فهو عند المذاهب على الإباحة وإن كان الشافعية يقولون باستحبابه وأفضليته لسبعة أيام، فإن لم يتم فلأربعين يوماً، فإن لم يتم فلسبع سنين، فإن تأخر عن ذلك وجب وقت البلوغ.

وقد أثبتت الأبحاث الطبية العديدة فوائد الختان العديدة في فترة الطفولة الباكرة مثل يوم الميلاد أو اليوم الأربعين على الأكثر. وكلما تأخر الختان كلما كثرت التهابات القلفة والتهابات الحشفة والتهابات المجاري البولية. ولذا فإن أفضل أوقات الختان يوم مولد الطفل أو اليوم السابع وسيأتي الكلام مفصلاً في ذلك.

والغريب حقاً أن كثيراً من أهل البادية وخاصة في جهة نجران وعسير وجيزان كانوا إلى عهد قريب لا يختتن الشاب فيهم إلاَّ عندما تتم خطبته، فيجتمع أهل القبيلة كلهم، رجالاً في جهة ونساء في جهة أخرى، ويقف الشاب ويتعرى ثم يقوم الخاتن بسلخ جلده من العانة فما دونها حتى يسلخ جلد القضيب بأكمله، والشاب واقف لا يتكلم ولا يئن ولا يصرخ، فإن بدرت منه بادرة تدل على تألمه وعدم احتماله فإن خطبته ترفض ولا تقبله أي فتاة من نساء القبيلة... وليس أمامه إلاَّ أن يترك قبيلته ويهاجر إلى منطقة بعيدة نائية، لعل فتاة أخرى تقبله زوجاً.

ومن فضل الله أن قام العلماء بالتنديد بهذه العادة الجاهلية، ومنعوا البادية من الاستمرار في هذه العادة القبيحة المخالفة للشرع والعقل. وفي خلال العقدين الماضيين تمَّ القضاء عليها نهائياً.

وخطورة هذا النوع من الختان أنه قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة مثل النزف والإنتان (الأخماج) نتيجة الالتهابات الميكروبية، وإلى تشوه القضيب بسبب إزالة الجلد وتكوّن الندوب (Scars). وأخطر من ذلك كله في بعض الحالات النادرة التحول السرطاني.

وقد جاء في بحث للدكتور بيسادا نشرته مجلة أمراض الجهاز البولي ١٩٨٦م[٣١] وصف لحدوث حالات سرطان في القضيب نتيجة الختان الذي يسلخ فيه جلد القضيب بأكمله.

● ● ●

(٣١) Bissada NK: Post Circumcision Carcinoma of The Penis **Int J Urology 1986,** 135: 283-285.

حكم ختان الذكر والأنثى

قال ابن القيم في كتابه «تحفة المودود في أحكام المولود»[1]: «اختلف الفقهاء في ذلك فقال الشعبي وربيعة والأوزاعي ويحيى بن سعد الأنصاري ومالك والشافعي وأحمد: هو واجب، وشدَّد فيه مالك حتى قال: (من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته). ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سُنَّة، حتى قال القاضي عياض: (الاختتان عند مالك وعامة العلماء سُنَّة)، ولكن السُّنَّة عندهم يأثم بتركها، فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض وبين الندب، وإلاَّ فقد صرح مالك بأنه لا تقبل شهادة الأقلف ولا تجوز إمامته. وقال الحسن البصري وأبو حنيفة: لا يجب بل هو سُنَّة، وكذلك قال ابن أبي موسى من أصحاب أحمد: هو سُنَّة مؤكدة».

«ونص أحمد في رواية أنه لا يجب على النساء».. واحتج الموجبون للختان بالوجوه التالية:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[2].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن القيم): تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط دار البيان، ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٣.

والختان من ملته وسنته.

٢ ـ قوله ﷺ للذي أسلم: «ألق عنك شعر الكفر واختتن»[٣].

٣ ـ أحاديث كثيرة قد تقدم ذكرها في الفصل السابق في الأحاديث الحاثة والآمرة بالختان ومنها حديث الإمام علي كرم الله وجهه قال: (وجدنا في قائم سيف رسول الله ﷺ في الصحيفة: أن الأقلف لا يترك في الإسلام حتى يختتن)[٤]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (الأقلف لا تقبل له صلاة ولا تؤكل ذبيحته)[٥]. وحديث أبي برزة قال: (سألنا رسول الله ﷺ عن رجل أقلف يحج بيت الله؟ قال: لا، حتى يختتن)[٦].

وعن ابن شهاب الزهري قال: قال رسول الله ﷺ: «من أسلم فليختتن وإن كان كبيراً»[٧].

وخلاصة القول: إن الأحاديث الواردة في هذا الصدد إما ضعيفة أو من المراسيل أو في سندها مقال أو لا تفيد الوجوب.

وأما الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[٨].

فقد ردَّ القائلون بسُنِّية الختان وقالوا: (الملَّة هي الحنيفية والتوحيد

---

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن الكبرى عن عثيم بن كليب عن أبيه وإسناده ضعيف، وحمله أبو داود على الندب.

(٤) أخرجه البيهقي بسند عن آل البيت في السنن الكبرى.

(٥) أخرجه أحمد وهو موقوف عن ابن عباس، وفي سنده مقال لأهل الجرح والتعديل.

(٦) أخرجه ابن المنذر وفي إسناده مجهول، وأخرجه البيهقي بسند ضعيف.

(٧) حديث مرسل رواه البخاري في الأدب المفرد. ومراسيل الزهري لا يحتج بها كثير من أهل العلم.

(٨) سورة النحل: الآية ١٢٣.

وأصول الإيمان والإنابة إلى الله وإخلاص الدين له. والأفعال لو دخلت في الملّة فاتباعه أن يفعلها على الوجه المطلوب، إن كان واجباً فواجب وإن كان سنة فسنة، والختان سُنَّة بدليل قوله ﷺ: «الختان سُنَّة للرجال مَكْرُمَةٌ للنساء»[٩] وقد قرنه رسول الله ﷺ بالمسنونات في قوله: «الفطرة خمسٌ: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط»[١٠].

وقال الحسن البصري: (قد أسلم مع رسول الله ﷺ الناس: الأسود والأبيض والفارسي والحبشي فما فتّش أحداً) وذلك عندما أمر أمير البصرة بأن يفتشوا جماعة من أهل كيكر أسلموا شيوخاً فوجدهم غير مختونين، فختنوا، فمات بعضهم من أثر الختان.

واحتج الموجبون له بأن الختان من أظهر الشعائر التي يُفرَّقُ بها بين المسلم والنصراني والكفرة الذين لا يختتنون، ورد الذين يقولون بسنيته أن الشعائر منقسمة إلى واجب ومستحب وسُنّة، كالآذان والتلبية وسَوْقِ الهَدْي.. والختان من هذا القسم. وأما القول بأنه يعرف به المسلم من الكافر، فالختان لا يميز بين المسلم والكافر، فاليهود يختتنون (وفي العصر الحديث يختتن كثير من النصارى أيضاً). ويقول الموجبون للختان، إنه يتم فيه كشف العورة من جانب المختون والنظر إلى عورة الأجنبي من جانب الخاتن، فلو لم يكن واجباً لما ارتكبت من أجله هذه المحظورات.

ويرد القائلون بالسُنِّية، إن العورة قد تكشف للحاجة مثل التداوي... والتداوي ليس واجباً.

ويقول الموجبون: إن الختان يتعرض فيه المختون لخطر السراية ويتألم

(٩) أخرجه أحمد في مسنده.

(١٠) أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك في الموطأ.

فيه الصبي وقد يتعرض للتلف، ويتم إخراج أجرة الخاتن من مال اليتيم.. وهذه كلها لا تفعل من أجل السُنَّة فقط.

ويرد القائلون بالسنّية أن الولي يؤلم الصبي بالتأديب لمصلحته ويخرج من ماله أجرة المعلم والمؤدب، ويضحّي عنه من ماله (إذا كان اليتيم له مال)، وهذه كلها ليست واجبة بل مندوبة مسنونة.

وهكذا يستمر النقاش بين الفريقين، ويعرض ابن القيم في تحفة المودود في أحكام المولود حجج كل فريق فينقلها بكل أمانة، ويستعرض قول كل فريق ورد الآخرين عليه وخلاصة القول في الختان ما يلي:

ذهب الشافعية ووافقهم في ذلك سحنون من المالكية بأن الختان واجب للرجال والنساء. وهناك قول للشافعيّة بأنه سُنَّة.

وذهب مالك وأصحابه بأنه سُنَّة للرجال ومستحب للنساء.

وذهب أحمد إلى أنه واجب في حق الرجال سُنَّة للنساء.

وذهب أبو حنيفة إلى أنه سُنَّة يأثم تاركه (والسُنَّة عند الجمهور هي التي يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها). وعنه قول بأنه واجب ليس بفرض.

والواجب والفرض عند الجمهور شيء واحد، أما الأحناف فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعي والواجب ما ثبت بدليل ظني... والفرض يكفر منكره والواجب لا يكفر منكره.

ولا يخرج الختان عن كونه واجباً أو سُنة للرجال وللنساء، وهو في حق الرجال آكد، لغلظ القلفة ولوقوعها على الإحليل (فتحة مجرى البول) فيجتمع تحتها ما بقي من البول ولا تتم الطهارة المطلوبة في كل وقت، والواجبة في الصلاة إلاَّ بإزالتها.

□ موانـع الختـان:

ويسقط وجوب الختان كما يقول ابن القيم في «تحفة المودود»[١١] بعدة أمور:

□ **أحـدهـا**: أن يولـد الـرجـل ولا قلفـة لـه. فهـذا مستغـن عـن الختـان إذ لم يخلق له ما يجب ختانه. وهل يستحب إمرار الموس؟ على قولين أنه يستحب والآخر أنه مكروه، وبه قال ابن القيم.

□ **الثاني**: ضعف المولود عن احتماله، بحيث يخاف عليه من التلف، ويستمر به الضعف كذلك فهذا يعذر في تركه، إذ غايته أنه واجب فيسقط بالعجز عنه كسائر الواجبات.

□ **الثالث**: أن يُسلم الرجل كبيراً ويخاف على نفسه منه، فهذا يسقط عنه عند الجمهور، ونصَّ عليه الإمام أحمد في رواية جماعة من أصحابه وذكر قول الحسن البصري أنه قد أسلم في زمن رسول الله ﷺ الرومي والحبشي والفارسي فما فتَّش أحداً منهم.. قال ابن القيم: وظاهر كلام أصحابنا (أي الحنابلة) أنه يسقط وجوبه فقط عند خوف التلف.

□ **الرابع**: الموت فلا ينبغي ختان الميت باتفاق الأمة. ولا يستحب ذلك وهو قول الأئمة الأربعة.

قال: (ولا يمنع الإحرام من الختان، نص عليه الإمام أحمد، وقد سئل عن المحرم: يختتن؟ قال: نعم، فلم يجعله من باب إزالة الشعر وتقليم الظفر) وكلاهما محرَّمٌ على المحرم إلاَّ لعذر ويجب عليه الكفارة، أما الختان فلا شيء فيه لأنه لا يحج وهو أقلف.

وإذا نظرنا إلى هذه الموانع اليوم فإننا نجد أن هذه الموانع قد زالت

---

(١١) باختصار وتصرف يسير. انظر تحفة المودود ص ١٩٧ وما بعدها.

فالكبير الذي يسلم يمكن أن يتم ختانه بواسطة عملية جراحية تحت تأثير البنج (المخدر). وحدوث المضاعفات الخطيرة من الختان أصبحت نادرة جداً. ويضع الأطباء الموانع التالية للختان:

١ ــ إذا كان الطفل مصاباً بتشوهات خلقية في الأعضاء التناسلية.

٢ ــ إذا كان الطفل يعاني من أمراض الدم مثل الهيموفيليا (الناعور)، أو نزف دموي، أو زيادة كبيرة في مادة البيليروبين (Bilirubin) (مادة الصفراء) في الدم.. وهذه الأسباب كلها وقتية، وبالتالي يمكن إجراء الختان بعد استقرار حالة الطفل وحصوله على المواد المانعة للنزف، فمريض الناعور مثلاً يمكنه إجراء العمليات الجراحية بعد أخذ حقنة من الجلوبيولين المضاد للناعور (Anthihemophilic Globulin) وهكذا في سائر أمراض الدم. أما إذا كان مصاباً بسرطان خلايا الدم البيضاء (اللوكميا) (Leukemia) أو غيرها من الأمراض الخطيرة فلا داعي آنذاك لإجراء الختان.

٣ ــ حالة الوليد غير مستقرة ويحتاج لإجراءات مثل إدخاله الحضانة... إلخ فيترك حتى تتحسن حالته وتستقر ويمكن آنذاك إجراء عملية الختان.

□ حكم جناية الخاتن وسراية الختان:

قال رسول الله ﷺ: «من تطبَّب ولم يعلم منه طب فهو ضامن»[١٢]. ولذا فإن من قام بعملية الختان، ولم تكن له به خبرة ولا تعلَّم ذلك على يد المعروفين به، يضمن كل جناية في ماله الخاص. ويقوم المحتسب (ولي

---

(١٢) أخرجه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في الديات، باب فيمن تطبّب ولم يعلم منه طب رقم ٤٥٨٦، والنسائي ٨/٥٣ في القسامة، باب صفة شبه العمد، وابن ماجه الحديث رقم ٣٤٦٦ في الطب، وإسناده حسن.

الأمر، وزارة الصحة... إلخ) بمعاقبته تعزيراً على تعدّيه... وفي العصر الحديث ينبغي أن يقتصر الختان على الأطباء فقط. وينبغي أن لا يترك لأطباء الامتياز حديثي التخرج دون إشراف من الأطباء الأكثر خبرة، فقد ثبت أن إجراء الختان بواسطة غير الأطباء يسبب نسبة كبيرة غير مقبولة من المضاعفات. وأن إجراءه بين الأطباء الحديثي التخرج له مضاعفات وإن كان أقل بكثير من غير الأطباء. ولذا لزم التنبيه إلى وجوب إشراف الطبيب الجراح ذي الخبرة على من دونه من الأطباء، رغم يسر وسهولة عملية الختان.

فإذا كان الخاتن معروفاً بالطب وحدثت مع ذلك سراية فإن كانت الجناية بسبب خطأ من الجاني (الطبيب) فتقع عليه الدية وهي في ماله إن كانت أقل من ثلث الدية(١٣)، فإن كانت أكثر من الثلث فهي علي العاقلة. وقد كانت العاقلة هي أقارب الشخص الأدنين، ثم كانت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل ديوانه (أي الذين يأخذ معهم عطاءه) ويمكن أن تكون اليوم في نقابة الأطباء أو ما شابها، أو شركة تأمين تضامنية بشروطها الإسلامية. ولا قَوَدَ في ذلك على الطبيب إذا أخطأ.

□ ختان البنات:

يبدو أن شعوباً كثيرة مارست ختان الذكور والإناث. وممن مارس ختان البنات الشعوب الأصلية لأستراليا وغينيا الجديدة كما مارسه المصريون القدماء والحبشة وعدد من مناطق أفريقيا وأمريكا الجنوبية بالإضافة إلى المسلمين(١) وتشمل عملية الختان قطع جزء أو كل الأعضاء التناسلية الخارجية للبنت.. وقد وردت عدة أحاديث في ختان البنات منها قوله ﷺ للخاتنة: «إذا خُتنت

(١٣) تقدر الدية بقيمة مائة ناقة مقسمة على الأعمار المختلفة، وفي المملكة العربية السعودية تقدر الدية بمائة ألف ريال.

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة الختان.

فلا تُنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل»[٢] وقوله: «إذا خفضت فأَشمّي ولا تُنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»[٣].

وقوله: «الختان سُنَّة للرجال، مَكْرُمَةٌ للنساء»[٤]. وعن ابن عمر قال: دخل على النبي ﷺ نسوةٌ من الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار اختضبن غمساً، واخفضن ولا تُنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن، وإياكن وكفر المنعمين»[٥] والمنعم هو الزوج.

ويقال لختان المرأة: الخفض والإعذار.

ومعنى «وأشمّي» قال ابن الأثير: «الإشمام أخذ اليسير في خفض المرأة، أو اتركي الموضع أشم، والأشم المرتفع» ومنه شُمُّ الأنوف.

«ولا تُنهكي» أي لا تستأصلي، قال في لسان العرب: لا تُنهكي أي لا تأخذي من البظر كثيراً، شبَّه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي الجلدة التي على نواة (بظر) المرأة ولا تستأصليها.

قال الماوردي: (وأما خفض المرأة فهو قطع جلدة في الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل كالنواة، ويؤخذ منه الجلدة المستعلية دون أصلها)[٦].

وهذه النواة هي البظر، والجلدة التي عليها هي التي تزال في الختان. وهي التي شبهها الفقهاء بعرف الديك. والبظر عضو انتصابي مثل القضيب إلاَّ

---

(٢) رواه البيهقي وسنده حسن، وأخرجه أبو داود وقال: ليس بالقوي (انظر عون المعبود وشرح سنن أبي داود ١٤/١٨٣، ١٨٤.

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي: إسناده حسن.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي في السنن الكبرى وسنده ضعيف.

(٥) قال الهيثمي: رواه البزار، وفيه (أي في مسنده) مندل بن علي وهو ضعيف، وقد وُثّق، وبقية رجاله ثقات.

(٦) كما ينقله ابن القيم في تحفة المودود عن الماوردي.

أنه صغير الحجم ولا تخترمه قناة مجرى البول. وتقع على البظر (مثل حشفة الغلام) جلدة تسمى القلفة أو الغرلة وتتجمع فيها إفرازات اللخن (Smegma) مثل ما يحدث للذكر.. ولذا تُسنُّ إزالتها. وقد أوجبها بعض الفقهاء وخاصة الشافعية.

وإذا غابت الحشفة (Glans Penis) في الفرج حاذى ختانه ختانها فإذا تحاذيا فقد التقيا، ومنه الحديث الصحيح «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل»[٧] ومعناه محاذاة ختانه لختانها، لا أنها يتماسان.

هذا هو الختان الذي أمر به المصطفى ﷺ. أما ما يتم في مناطق كثيرة من العالم ومنه بعض بلاد المسلمين مثل الصومال والسودان وأرياف مصر من أخذ البظر بأكمله، أو أخذ البظر والشفرين الصغيرين أو أخذ ذلك كله مع إزالة الشفرين الكبيرين فهو مخالف للسنَّة، ويؤدي إلى مضاعفات كثيرة، وهو الختان المعروف باسم الختان الفرعوني، وهو على وصفه لا علاقة له بالختان الذي أمر به النبي ﷺ.

ومضار هذا النوع المخالف للسنة من الختان كما يلي:

١ ــ المضاعفات الحادة: مثل النزف والالتهابات الميكروبية نتيجة إجراء عملية الختان في مكان غير معقم، وأدوات غير معقمة، وبواسطة خاتنة لا تعرف من الطب والجراحة إلاَّ ما تعلمته من الخاتنات مثلها.

---

(٧) رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة، وفي رواية إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، ورواه الطبراني عن أبي أمامة عن رافع بن خديج (انظر كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني ٨٦/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م)، وفي المعجم المفهرس لألفاظ الحديث للدكتور ونسنك وزملاؤه، مطبعة بريل في ليدن ١٩٤٣م ١١/٢ جاء ما يلي: ومسّ الختان الختان فقد وجب الغسل. أخرجه البخاري، كتاب الغسل وأبو داود كتاب الطهارة والترمذي في الطهارة والنسائي وابن ماجه والموطأ كلهم في الطهارة والدارمي في الوضوء وأحمد ٤٧/٦.

٢ ــ مضاعفات متأخرة: مثل البرود الجنسي، والرتق وهو التصاق فتحة الفرج مما يؤدي إلى صعوبة الجماع، وصعوبة الولادة وتعسرها عند حدوثها.

وهذا كله ناتج عن مخالفة السنة واتباع الأهواء والعادات الفرعونية، ولا بد أن يجري الختان كما أمر المصطفى، ثم يجب أن يتم بواسطة طبيبة أو طبيب لديه التدريب الكافي لإجراء الختان، وفي مكان معقم وبأدوات معقمة، مثل أي عملية جراحية.

ولذا فإن الضجة المفتعلة ضد ختان البنات لا مبرر لها، لأن المضاعفات والمشاكل ناتجة عن شيئين لا ثالث لهما. مخالفة السُنَّة، والثاني إجراء العملية بدون تعقيم، ومن قبل غير الأطباء.

ولو تمت أي عملية بدون تعقيم وكان الذي يجريها لا علاقة له بالطب فإن مضاعفاتها ستكون مروعة.

ولذا فإن من لم يُعرف منه طبٌ وتطبب فإنه ضامن، وعليه بالإضافة إلى ذلك عقوبة تعزيرية يقدّرها الحاكم المسلم، وقد يكون في هذا الصدد وزارة الصحة أو نقابة الأطباء، وهو من يقوم مقام المحتسب الذي كان يشرف على الأطباء ويعاقب من يتطبب ولم يُعلم منه طبٌ.

ولا شك أن الدية أو الإرْش تكون في مال المتطبب الجاهل، ولا تحمل عاقلته من ذلك شيئاً عند حدوث سراية أو عطب.

وختان المرأة واجب عند الشافعية (على القول الراجح لديهم) وسُنَّة أو مَكْرُمَةٌ عند غيرهم من المذاهب، وعند أحمد قول بوجوبه وقول باستحبابه كما يقول ابن القيم في تحفة المودود.

□ فوائد ختان الأنثى:

١ ـ اتباع سنة المصطفى (عند من يقول بالسُّنِّية) وطاعة للأمر الواجب (عند من يقول بالوجوب). وفي ذلك من الأجر والمثوبة ما يحرص عليه المسلم أشد الحرص.

٢ ـ ذهاب الغِلْمة والشَّبَق. وفي ذلك من المحافظة على العفة ما فيه.. ولا ريب أن الختان وحده لا يمنع عُهراً، ولكنه مع التربية الحسنة يساعد مساعدة مهمة في ذلك. وقد كانت العرب في جاهليتها إذا شتمت شخصاً قالت له يا ابن القلفاء أي التي لم تختتن. وبالتالي يزيد شبقها وقد يؤدي ذلك إلى زناها.

٣ ـ منع الالتهابات الميكروبية التي قد تتجمع تحت القلفة مع ملاحظة أن قلفة المرأة بعيدة عن مجرى البول على عكس قلفة الرجل. ولذا فإن الالتهابات في الذكر تكون أشد لدى الذكور غير المختونين.

٤ ـ ثبت بما لا يقبل الشك انخفاض نسبة حدوث السرطان لدى المختونين من الرجال (المقصود سرطان القضيب).. كما أن زوجات المختونين أقل عرضة للسرطان. وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن فوائد الختان. أما علاقة ختان المرأة بالسرطان فيحتاج إلى مزيد من البحث.

■ ـ ثبت أن الإصابة بالأمراض الجنسية (الناتجة عن الزنا واللواط) مثل: الهربس، والقرحة الرخوة، والورم المغبني، والزهري تحدث بصورة أقل عند المختونين، وإذا حدثت فإن الأعراض تكون أخف حدة من غير المختونين.

هذا كله في المختونين من الذكور وأما الإناث فلم يجر بحث ـ حسب علمي ـ لتتبع ذلك واستقصائه... وهو أمر ينبغي أن يقوم به الأطباء

المسلمون لأن غيرهم لا يعرف شيئاً عن ختان المرأة. أما ختان الذكور فقد شاع وعمَّ حتى لدى غير المسلمين.

ومن المتوقع أن تكون هذه الأمراض أقل في المختونات لأن القلفة في الرجل والمرأة واحدة تقريباً وإزالتها ستؤدي إلى نفس المنافع لدى الرجل والمرأة سواءٌ، وإن كان بنسب متفاوتة، ولكن ذلك يحتاج دون ريب إلى مزيد تأكيد وبحث.

٦ ـ ذكر ابن القيم وغيره من القدماء أن إزالة القلفة من المرأة تُعدِّلُ شهوتها فتكون بذلك أحظى عند زوجها.. وهو ما جاء في الأحاديث الشريفة «وأحظى عند الزوج» «وأحظى عند أزواجكن» «فإن ذلك أحظى للمرأة وأحبُّ للبعل». وهذا مما يزيد في المحبة والألفة بين الزوجين. وقد أشار إلى هذه النقطة أيضاً الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبد الله باسلامة في ورقته المقدمة إلى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي عند بحث موضوع ختان الأنثى عام ١٩٨٦م.

• • •

فوائد الختان الدينية والصحية

إن فوائد الختان عديدة جداً فمنها الفوائد الدينية والاجتماعية والصحية وفيما يلي استعراض لهذه الفوائد بإيجاز:

□ الفوائد الدينية:

١ ـ امتثال أمر الشارع الحكيم، والختان واجب أو سُنَّة كما مر معنا. وفي امتثال الأمر إظهار الطاعة والعبودية لله سبحانه وتعالى، وهو أمر يثاب عليه المسلم.

٢ ـ الختان أحد شعائر الإسلام وبه يعرف المسلم بين غير المختونين.

٣ ـ لا تقبل صلاة الأقلف ولا ذبيحته ولا يحج حتى يتم ختانه. فقد ورد عن ابن عباس قوله: (الأقلف لا تقبل له صلاة، ولا تؤكل ذبيحته) وفي حديث أبي برزة عن النبي ﷺ: «لا يحج بيت الله حتى يختتن» إلاَّ من كان له عذر، وقد أسلم كبيراً، وفي الختان خوف تلفٍ له.

٤ ـ لا تقبل المسلمة الزواج من رجل غير مختون، وإذا تم الزواج وهي لا تعلم ثم عرفت الحقيقة فإنها تنكر ذلك. وقد يؤدي إلى الفرقة والشقاق والطلاق. كما أن عدم ختانه قد يسبب لها بعض الأمراض التي سيأتي ذكرها.

٥ ــ أن الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته فإن القلفة تستر الذكر وبالذات الحشفة فيصيبها البول ولا يمكن الاستجمار لها، ويصعب غسلها إلاَّ بمشقة. ولذا فإن الأقلف يفقد طهارته، وبالتالي لا تقبل صلاته إلاَّ إذا كان معذوراً في ترك الختان، فيكون مثل صاحب سَلَسِ البول.. ولهذا منع كثير من السلف إمامته ولو كان معذوراً في نفسه.

٦ ــ أن عدم الختان هو شعار عُبَّاد النيران والأوثان وعباد الصليب. وإن كان كثير من عباد الصليب قد تحولوا إلى الختان في العصر الحديث لما رأوه من فوائده الصحية.

٧ ــ أن الشيطان ينفخ في إحليل الأقلف وفَرج القلفاء كما ورد في الحديث وذلك مما يشجع على زيادة الغِلْمة وحدوث الزنا.

□ الفوائد الصحية للختان:

أما الفوائد الصحية في الختان فكثيرة جداً وفيما يلي استعراض موجز، ثم تفصيل غير مسهب لها(*).

إن ختان الأطفال المواليد(Neonates) (أي خلال الشهر الأول من أعمارهم) يؤدي إلى مكاسب صحية عديدة أهمها:

١ ــ الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة ويسمى ضيق القلفة (Phimosis) ويؤدي إلى حقب البول. والتهابات

(*) جاء هذا الاستعراض الموجز في مقال للبروفيسور ويزويل (Te Wisewell)، نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة بالعنوان التالي:

Wisewell TE: Routine Neontal Circumcision A Reappraisal American Family Medicine 1991, 41, (3): 859-863.

كما استعنا بمصادر أخرى سيأتي ذكرها في الهوامش.

حشفة القضيب (Glans Penis) ويدعي (Balanitis) ، أما التهابات الحشفة والقلفة معاً فيدعى (Balano Psthitis) وهذه كلها تستدعي إجراء الختان لعلاجها، أما إذا أزمنت فإنها تعرض الطفل المصاب لأمراض عديدة في المستقبل من أخطرها سرطان القضيب.

٢ ــ **التهابات المجاري البولية**: أثبتت الأبحاث العديدة أن الأطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية. وفي بعض الدراسات بلغت النسبة ٣٩ ضعف ما هي عليه عند الأطفال غير المختونين، وفي دراسات أخرى كانت النسبة عشرة أضعاف، وفي دراسة أخرى تبين أن ٩٥ بالمئة من الأطفال الذين يعانون من التهابات المجاري البولية هم من غير المختونين بينما كانت نسبة الأطفال المختونين لا تتعدى ٥ بالمئة.

والتهابات المجاري البولية في الأطفال خطيرة في بعض الأحيان ففي دراسة ويزويل على ٨٨ طفلاً أصيبوا بالتهابات المجاري البولية كان لدى ٣٦ بالمئة منهم نفس البكتريا الممرضة في الدم، وعانى ثلاثة من هؤلاء من التهاب السحايا، وأصيب اثنان بالفشل الكلوي، ومات اثنان آخران بسبب انتشار الميكروبات الممرضة في الجسم.

٣ ــ **الوقاية من سرطان القضيب**: قد أجمعت الدراسات على أن سرطان القضيب يكاد يكون منعدماً لدى المختونين بينما نسبته لدى غير المختونين ليست قليلة، ففي الولايات المتحدة فإن نسبة الإصابة بسرطان القضيب لدى المختونين صفر بينما هي ٢,٢ من كل مائة ألف من السكان غير المختونين. وبما أن أغلبية السكان في الولايات المتحدة هم من المختونين فإن حالات السرطان هناك في حدود ٧٥٠ إلى ألف حالة كل سنة ولو كان السكان غير مختونين لتضاعف العدد إلى ثلاثة آلاف حالة وفي البلاد التي لا يُخْتن فيها (إلاّ الأقليات من المسلمين) مثل الصين ويوغندا وبورتوريكو فإن سرطان

القضيب يشكل ما بين ١٢ إلى ٢٢ بالمئة من مجموع السرطانات التي تصيب الرجال. وهي نسبة عالية جداً.

٤ ــ الأمراض الجنسية: لقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي (غالباً بسبب الزنا واللواط) تنتشر بصورة أكبر وأخطر لدىٰ غير المختونين، وخاصة الهربس، والقرحة الرخوة (Chancroid) والزهري، والكانديدا (فطر المبيضة) والسيلان والثآليل الجنسية.

وهناك أبحاث عديدة حديثة تؤكد أن الختان يقلل من احتمال الإصابة بالإيدز، وأن غير المختونين يصابون بالإيدز بنسبة أعلى من قرنائهم من غير المختونين. ولكن ذلك لا ينفي أن المختون إذا تعرض للعدوى نتيجة اتصال جنسي بشخص مصاب بالإيدز قد يصاب بهذا المرض الخطير. وليس الختان واقياً منه، **وليست هناك وسيلة حقيقية للوقاية من هذه الأمراض الجنسية العديدة سوى الابتعاد عن الزنا والخَنا واللواط وغيرها من القاذورات.**

٥ ــ **وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم**: يرتبط سرطان عنق الرحم بعوامل عديد، أهمها: عدد المخاللين لهذه المرأة وكلما زاد الزنا وزاد عدد المخاللين والمتصلين بها كلما زادت احتمالات الإصابة بهذا المرض الخبيث.. وهذا هو أهم العوامل.. وهناك عامل الزمن فكلما كان التعرض للاتصال الجنسي مبكراً في حياة المرأة كلما كان احتمال الإصابة بهذا المرض أكثر. وقد لاحظ الباحثون أيضاً أن زوجات المختونين أقل تعرضاً للإصابة بسرطان عنق الرحم من غير المختونين.

وقد تبين أن سرطان القضيب وسرطان عنق الرحم كلاهما مرتبط بفيروسات الثآليل الإنساني (Human Papilloma Viruses) وخاصة المجموعة رقم ١٦ ورقم ١٨.

وبما أن هذه الثآليل الجنسية مُعدِية، وبما أن غير المختونين أكثر تعرضاً

لها، فإن احتمال إصابة زوجة غير المختون أكبر بكثير مما هي عليه عند المختون.

٦ ــ **إن عملية الختان عملية بسيطة وسهلة وغير مكلفة إذا تم اجراؤها في الطفل المولود.** ففي الولايات المتحدة تتم ولادة ١,٨ مليون طفل ذكر سنوياً وتبلغ كلفة العملية مائة دولار لكل طفل، أي بمبلغ إجمالي هو ١٨٠ مليون دولار (هذا إذا تم ختان كل طفل مولود). أما إذا ترك هؤلاء الأطفال دون ختان فإن ١٠ إلى ١٥ بالمئة منهم سيحتاجون للختان في سن متقدمة بسبب ضيق القلفة (Phimosis) وحقب البول، والتهابات الحشفة (Balanitis) والتهابات الحشفة والقلفة (Balano Psthitis)، وذلك يحتاج إلى إدخال المريض المستشفى وإجراء العملية تحت التخدير العام وتصل كلفة العملية ما بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ دولار بالإضافة إلى التغيب عن الدراسة أو العمل. ومعنى ذلك ببساطة إن إجراء عملية الختان اضطرارياً لليافعين والمراهقين سيكلف ما بين ٣٦٠ و ٩٠٠ مليون دولار. هذا إذا لم نحسب الأمراض التي يصاب بها غير المختونين وكلفتها الباهظة... ولهذا فإن عملية الختان في أثناء الطفولة الباكرة (ما عدا الحالات القليلة التي تستدعي تأخيرها) هو عمل اقتصادي ومكسب من هذه الناحية، يقدر في الولايات المتحدة بمئات الملايين من الدولارات سنوياً..

٧ ــ **إن مضاعفات عملية الختان في الطفولة إذا تمّ اجراؤها بيد طبيب مجرّب ضئيلة جداً** وهي لا تتعدى اثنين من كل ألف طفل. وأغلبها من النوع البسيط مثل النزف الذي يمكن التحكم فيه بسرعة.

وقد أظهرت الدراسات التي شملت أكثر من مليوني طفل مختون حدوث حالة وفاة واحدة بسبب الختان. وكان الطفل مصاباً بالناعور (الهيموفيليا)، والذي أجرى عملية الختان غير طبيب.

٨ ـ إن عملية تنظيف القلفة لدى غير المختونين التي يدعو لها بعض الأطباء في الغرب غير مجدية كما يقول البروفسور ويزويل في مقاله الذي نشرته مجلة طبيب الأسرة الأمريكية(١). وقد أثبتت الأبحاث العديدة التي أجريت على الأطفال غير المختونين في الولايات المتحدة وأوربا صعوبة تنظيف القلفة (الغرلة) وما تحتها بانتظام. ولا يوجد أي دليل على أن عملية التنظيف هذه ستقي من السرطان والمضاعفات الأخرى المرتبطة بعدم الختان. بل إن الأطباء أنفسهم لا يعرفون كيف يتم تنظيف القلفة بالطريقة المثلى، إذ لا توجد هذه الطريقة، مما حدا بجمعية طب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية أن تنصح بترك قضيب الطفل دون محاولات التنظيف وشد القلفة التي قد تنتهي بنزف... والحل الصحيح هو إجراء عملية الختان في وقت مبكر.

ولنا هنا ملاحظة وهي أن الشافعية هم الذين استحبوا ختان الطفل المولود في يوم سابعه بناء على ما ورد أن النبي ﷺ ختن الحسن والحسين وعَقَّ عنهما في اليوم السابع لميلاد كل واحد منهما.

وهذا هو ما يؤكده الطب الحديث والأبحاث العديدة التي أجريت فيه. فالعملية لدى الطفل المولود أسهل وآمن وأقل كلفة (تُجرى بتخدير موضعي وفي بعض الأحيان بدون تخدير). أما الطفل الكبير فينبغي أن تُجرى له تحت التخدير الكامل وتكثر مضاعفاتها نسبياً. وترك الطفل بدون ختان حتى سن السابعة أو العاشرة أو سن البلوغ يؤدي إلى حدوث كثير من مضاعفات عدم الختان التي مرَّ ذكرها... وإذا كانت الظروف في الماضي تسمح بمثل هذه الطريقة فإن الأمر الآن مختلف، ولا بد من إجراء الختان في الطفولة الباكرة لتجنب هذه المضاعفات، ما عدا الحالات القليلة التي يقرر فيها الطبيب تأجيل عملية الختان. وغالباً يمكن إجراؤها في اليوم الأربعين أو ما حوله، ومن النادر

---

(١) Wisewell TE: American Family Medicine 1991, 41, (3): 859-863 .

أن يضطر الطبيب إلى ترك الختان لذلك الطفل كما يحدث في حالات التشوهات الخلقية في القضيب حيث تستعمل القلفة وجلدتها في عمليات إصلاح التشوه.

بعد أن أجملنا القول في الفوائد الصحية للختان يمكننا الآن أن نزيد الأمر تفصيلاً وهو أمر سيستفيد منه بصورة خاصة الطبيب وطالب الطب ومن له علاقة بالعلوم الطبية:

□ الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب والقلفة:

تقع القلفة (الغُرلة) (Foreskin, Prepuce) على حشفة القضيب (Glans Penis) وتغطّيه... وعند الولادة تكون القلفة ملتصقة بالحشفة ولا تزال تنمو نسيجياً. ويمكن سحب القلفة من الحشفة لدى ٤ بالمئة من الأطفال عند الولادة ولدى ١٥ بالمئة منهم عند بلوغهم ستة أشهر ولدى ٥٠ بالمئة منهم عند بلوغهم عاماً وتصل النسبة إلى ٩٠ بالمئة عند بلوغ الطفل ثلاث سنوات[٢] [٣].

ونتيجة لالتصاق القلفة بالحشفة فإنها كثيراً ما تضيق، وبالتالي تسبب ضيق صماخ البول وهو ما يعرف بحقب البول (Phimosis). وإذا ضاقت القلفة على ما تحت حز الحشفة (Coronal Sulcus) فإن ذلك يسمى تضييق القلفة الجانبي (Para Phimosis)، وذلك يضغط على الأوعية اللمفاوية فيؤدي إلى تورم الحشفة والقلفة معاً.

وتعالج هذه الحالات جراحياً. وذلك بحقن مادة الهايلورنيداز (Hyalurindase) (١٥٠ وحدة) في مليلتر واحد تحقن على كل جانب من القلفة

---

(٢) Report Of The Task Force On Circumcision. **Pediatric** 1989, 84 (4): 388- 391.

(٣) Gardner D: The Fate Of The Foreskin: A Study Of Circumcision, **Br Med J.** 1949,2: 1433- 1437.

المتورمة المنتفخة ثم يتم بعد ذلك محاولة إرجاع القلفة، فإذا لم يمكن ذلك فإن الجراح يقوم بإيجاد فتحة في القلفة في موضع الضيق والحزّ. وفي مرحلة تالية تتم عملية الختان كما توضحه الصور التالية:

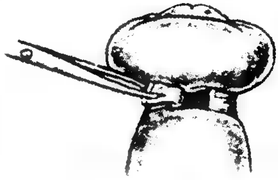

—Excising the constricting band.

□ قطع الطوق المسبب للضيق.

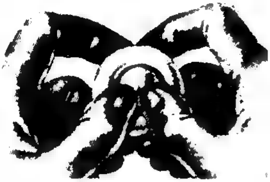

—Reducing a paraphimosis.

□ محاولة إرجاع القلفة.

هذا الرسم من كتاب بيلي ولف للجراحة(٤)

ويؤدي ضيق القلفة الشديد إلى صعوبة التبول وتجمع البول في المثانة وبالتالي موه بالحالبين (Hydroureter) وموه الكليتين (Hydronephrosis). والعلاج الوحيد لهذه الحالة هو إجراء الختان.

ومن المعلوم أن سطح القلفة الداخلي يفرز مادة بيضاء ثخينة تُدعى اللخن (Smegma) وهذه المادة تساعد على نمو الميكروبات كما أن الالتهابات المزمنة والمتكررة قد تنتهي بظهور السرطان.

---

(٤) Baily And Love's Short Practice Of Surgery. 20Th Edition, 1988 P 1343- 1346.

□ **توضح الصورة الحالات الشديدة من ضيق القلفة وبالتالي ضيق الإحليل (فتحة مجرى البول) مما يؤدي إلى انفجار مجرى البول في القضيب وخروج البول منه وتوضح الصورة التهاباً شديداً في القلفة والحشفة وصل إلى حد الغرغرينا.**

الصورة من كتاب الجراحة، Sabiston Text Book Of Surgery Edition 1972, Saunders Company

ولا يحدث ضيق القلفة فحسب وإنما يصحبه أيضاً ضيق فتحة مجرى البول (الإحليل) وهو ما يعرف بضيق صماخ الإحليل (Meatal Stenosis) وهذا أيضاً يستدعي توسعة الصماخ وذلك عند اجراء عملية الختان[٥].

وقد أوضحت الأبحاث المتعددة، أن العديد من أنواع البكتريا والتي تؤدي إلى التهابات المجاري البولية بالإضافة إلى القلفة والحشفة وما حولهما،

---

(٥) James Glenn: The Prostate, Seminal Vesicles, Penis And Testes. In: Sabiston D: Textbook Of Surgery, Philadelphai, Saunders CO. 10Th Edition, 1972: 1537- 1573.

تنمو بشراهة على جلدة القلفة وغشائها الداخلي، فقد أوضحت دراسة ويزويل وزملاؤه(٦)، ودراسة كالينيوس(٧)، ودراسة فوسيل(٨)، أن بكتريا ايشيرشيا القولون (Escherichia Coli) تلتصق وتنمو بشراهة على جلدة القلفة بعد الولادة بأيام قلائل.

وتذكر الدراسات الأخرى أن مجموعة كبيرة من البكتريا تستعمر الغُرلة وتنمو فيها، وأن هذه الميكروبات من النوع الممرض، وذلك مثل البكتريا المتقلبة الرائعة (Proteus Mirabilis) والبكتريا الزائفة (Pseudomonas) والكلبسيّلا (Klebsiella) والبكتريا المنشارية (المشرشرة) (Serratia)(٧ - ١٠).

وأوضحت الدراسات أن البالغين من غير المختونين (القلف) يحملون البكتريا العقدية (السبحية) من نوعه «ب» (Group B Streptococci) على غشاء القلفة وهي ميكروبات ممرضة وتنتقل بالاتصال الجنسي إلى الزوجة أو من

---

(٦) Wisewell TE, Miller GM, Gelston HM et al: Effect Of Circumcision Status On Periurethral Bacterial Flora during The First Year Of Life **J. Pediatrics 1988** 113: 442- 446.

(٧) Kallenius G, Svenson S, Molby R, ET AL: Structure Of Carbohydrate Part Of Receptor On Human Uroepithelial Cells For Pyelonephritogenic Eschrichai Coli **Lancet 1981,2**: 604- 606.

(٨) Fussel EN, Kaack BM, Cherry R, Robert JA: Adherence Of Bacteria To Human Foreskins. **j. Urology 1988, 140** 997- 1001.

(٩) Eden CS, Eriksson B, Hanson LA et al: Adhension to normal Human Uroepithelial Cell Of Escherichia Coli From Children With Various Forms Of Urinary Tract Infection **J. Pediatric 1978,** 93: 398- 403.

(١٠) Glennon J, Ryan PJ, Keane CT, Rees JP: Circumcision And Periuretheral Carriage Of Proteus Mirablis In Boys **Arch Dis Child 1988,** 63: 556- 557.

يتصل به هذا الشخص جنسياً، كما تنتقل هذه الميكروبات أيضاً إلى الأطفال من الأبوين(١١)(١٢).

وقد أوضحت الدراسات المتعددة (المذكور بعضها في الحاشية)، أن نمو هذه البكتريا واستعمارها للقلفة يؤدي إلى التهابات القلفة، وإلى التهاب الحشفة، وإلى التهابهما معاً. كما يؤدي إلى التهابات المجاري البولية (التي سيأتي الحديث عنها) في الأطفال القُلف (غير المختونين)، وأن هذه الالتهابات إذا تكررت تؤدي إلى عواقب وخيمة في كثير من الأحيان، وتؤثر على الجهاز البولي التناسلي، كما أنها تفتح الباب للإصابة بسرطان القضيب.

وقد أثبتت الدراسات المتعددة أن ختان الأطفال بعد الولادة مباشرة أو بعد أسبوع من الولادة أو على الأكثر خلال الأربعين يوماً الأولى من عمر الطفل، تؤدي إلى وقايته من هذه الأمراض العديدة والخطيرة.

☐ التهابات المجاري البولية:

لقد قام جينسبرج وماك أكن عام ١٩٨٢(١٣) بإجراء دراسة على ١٠٩ طفل صغير يعانون من التهاب المجاري البولية، وتتراوح أعمارهم ما بين خمسة أيام وثمانية أشهر، وقد وجد أن ٩٥ بالمئة من هؤلاء الأطفال الذكور هم من غير المختونين (القلف)، وأن نسبة الإصابة بين المختونين لا تتعدى الخمسة بالمئة.

---

(١١) Weindling AM, Hawking JM, Coombes MA et al: Colonisation Of Babies And Their Families By Group B Streptococci **Br. Med J. 1981,** 283: 1503- 1505.

(١٢) Bhagava RK, Thin RNT: Subpreputial Carriage Of Aerobic Microorganisms And Balanitis **Br. J, Venereal Dis 1983,** 59: 131- 133.

(١٣) Ginsburg CM, MC Craken CH: Urinary Tract Infections In Young Infant **Pediatric 1982,** 69: 409- 412.

ودرس ويزويل ملفات ٤٢٧٦٩٨ طفل ولدوا في المستشفيات العسكرية الأمريكية منهم ٢١٩٧٥٥ من الذكور. وقد أوضحت هذه الدراسة أن الأطفال القُلف يصابون بالتهاب المجاري البولية، بنسبة تبلغ عشرة أضعاف المختونين (١٠٠٠ بالمئة)[١٤،١٥].

والتهاب المجاري البولية عند الأطفال قد يكون خطيراً ومن ذلك حدوث أنتان في الدم، وحدوث التهاب سحائي[١٦]، وقد ذكر هيرزوج في دراسته للأطفال المصابين بالحمى، أن نسبة كبيرة منهم كانت تعاني من التهاب المجاري البولية، وأن أغلبيتهم كانوا من الأطفال غير المختونين[١٧].

ويؤدي التهاب المجاري البولية إلى حدوث التهاب في حوض الكلية (Pyelonphritis) (التهاب الحويضة)وهو مرض خطير في حدٍّ ذاته ويؤدي إلى حدوث ندوب (Scarring) بالكلى.

ويقول البرفيسور ويزويل[١٨]: أن التهاب المجاري البولية في الأطفال المواليد، له نتائج خطيرة في كثير من الأحيان، فمن بين ٨٨ طفل مولود تمت

---

(١٤) Wisewell TE, Enzenauer RW, Holton ME et al: Declining Frequency Of Circumcision: Implications For Changes In The Absolute Incidence And Male To Femal Sex Ratio Of Urinary Tract Infection In Early Infancy. **Pediatric 1987**, 79: 338- 342.

(١٥) Schoen E.J: The Status Of Circumcison Of Newborn **New England J, Med.** 1990, 322, (18): 1308- 1312.

(١٦) Wisewell TE, Geschke DW: Risks From Circumcision During The First Month Of Life Compared With Those For Uncrircumcisied Boys. **Pediatric 1989**, 83: 1011- 1015.

(١٧) Herzog LW: Urinarary Tract Infection And Circumcision **Am J Dis Child 1989**, 143: 348- 350.

(١٨) Wisewell TE: Routine Neonatal Circumcision. **American Family Physian 1990**, 41: 859- 862.

دراستهم من الذين يعانون من التهابات المجاري البولية تبين أن ٣٦ منهم، كانوا يعانون من وجود نفس البكتريا الممرضة في دمائهم، بعد أن انتقلت من المجاري البولية. كما أصيب ثلاثة بالتهاب السحايا وأصيب اثنان بالفشل الكلوي، ومات اثنان آخران.

وفي بحث آخر تبين أن ١١ بالمئة من الأطفال المواليد (الشهر الأول من الحياة)، الذين يصابون بالتهاب المجاري البولية، يتعرضون للوفاة، وأن ١٠ إلى ١٥ بالمئة يصابون بندب في الكلي، وأن ١٠ بالمئة من هؤلاء يتعرضون للإصابة بضغط الدم (فرط التوتر الشرياني) الناتج عن المرض الكلوي، وأن ٢ إلى ٣ بالمئة ينتهون بالفشل الكلوي الذي يحتاج إلى الديلزة (الغسيل الكلوي) أو زرع الكلى[١٨،١٩].

وتذكر دراسة روبورتس[٢٠] عام ١٩٨٦ أن الختان يمنع البكتريا من استعمار الغرلة، وبالتالي يحمي الطفل من ظهور الالتهابات الميكروبية العديدة في المجاري البولية. وأوضحت دراسات من السويد، أن الأطفال غير المختونين يعانون من التهاب المجاري البولية بنسبة تبلغ ستة إلى ثمانية أضعاف الأطفال المختونين في مناطق أخرى[٢١،٢٢].

---

(١٩) Semellie JM, Prescold N, Natural History Of Overt Urinary Tract Infection In Childhood In: Asscher AW, Brun Fitt W (Eds): Microbail Diseases In Nephrology, New York, Wiley, 1986: 243- 255.

(٢٠) Roberts JA: Does Circumcision Prevent Urinary Tract Infection. **J. Urology 1986,** 135: 991- 992.

(٢١) Tullus K, Kallenius G: Epidemiological Aspects Of P Fimbriated E. Coli. Extraintestinal Infection befor The Age Of One Year. **Acta Pediatric Scand 1987,** 76 : 463- 469.

(٢٢) Winberg J, Anderson HJ, Bergstrom T. et al: Epidemiology Of Symptomatic Urinary Tract Infection In Childhood. **Acta Pediatr Scand 1974** (Supplement), 252: 1- 25.

وتذكر كثير من الدراسات أن التهاب الحويضة والكلية في الحياة الباكرة، يؤدي إلى مضاعفات أشد عند تقدم العمر[٢٣، ٢٤].

ولهذا كله فإن الدراسات المتعددة قد أثبتت، أن ختان الذكور يؤدي إلى الوقاية من التهابات المجاري البولية بصورة واضحة[٢٥، ٢٦، ٢٧].

وقد سبق الإشارة إلى أن كثيراً من الميكروبات الممرضة تلتصق بغشاء القلفة وتستعمره وتنمو عليه نمواً كبيراً، ومن ثم تنتقل إلى المجاري البولية وتسبب التهابها والمضاعفات الناتجة عنها. ومن تلك الميكروبات ايشيرشيا القولونية (Escherichia Coli) والبكتريا الزائفة (Pseudomonas) والبكتريا المتقلبة الرائعة (Proteus Mirabilis) وبكتريا الكلبسيلا (Klebsiella) والبكتريا المنشارية (Serratia)، وفي البالغين من القُلف غير المختونين تنمو البكتريا العُقديّة (السبحية) من فصيلة (B) وهي تنتقل وتعدي الزوجة، ومن الزوجة إلى المواليد[٦ - ١٢].

وأوضحت الدراسات العديدة أن وَهْم تنظيف القلفة يقي من الأمراض والالتهابات، ليس له أساس في أرض الواقع، إذ ثبت أن تنظيف القلفة باستمرار أمر صعب، ولا يحدث حتى في البيئات الغنية والمثقفة. ففي دراسة

---

(٢٣) Pylkkanen J, Vilska J, Koskimies O: The Value Of Level Of Diagnosis Of Urinary Tract Infection In predicting. Renal Injury. **Acta Pediatr Scand 1981** 70: 879- 883.

(٢٤) Berg UB, Johansson SB: Age As A Main Determinant Of Renal Functional damage In Urinary Tract Infection **Arch. Dis. Child 1983,** 53: 963- 969.

(٢٥) Lohr JA: The Foreskin And Urinary Tract Infection **J .Pediater 1989,** 114: 502- 504.

(٢٦) Winberg J, Bollgren I, Gothefors L et al: The Prepuce: A mistake Of nature? **Lancet 1989,** 1: 598- 599.

(٢٧) Schoen E. J.: The Status Of Circumcision Of New born. **New Engl J. Med 1990,** 32, 18: 1308- 1312.

في انجلترا تمت عام ١٩٦٤ على طلبة المدارس غير المختونين تبين أن ٧٠ بالمئة من هؤلاء الطلبة القُلف يعانون من عدم نظافة الغُرلة[٢٨]. وأوضحت دراسة في الدنيمارك أن ٦٣ بالمئة من الأطفال غير المختونين في سن السادسة، يعانون من التصاقات القلفة وعدم نظافتها، وأن ٨ بالمئة من هؤلاء يعانون من ضيق القلفة (الشديد) (Phimosis)[٢٩].

وقد أوضح تقرير آخر من بريطانيا، أن ٤ بالمئة من الأطفال ما بين سن سنتين وخمس سنوات يعانون من التهاب القلفة والحشفة كليهما معاً (Balanoposthitis)[٣٠].

ويذكر البروفيسور ويزويل في مقاله عن الختان والذي نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة (American Family Physian) (المرجع رقم ١) أن الأولاد غير المختونين يعانون من التهابات المجاري البولية بنسبة تبلغ ما بين عشرة إلى ٣٩ ضعف ما هو موجود لدى الأطفال الذكور المختونين [٣١ – ٣٢].

وهكذا تتضافر الأبحاث العديدة في المجلات الطبية المعتبرة في الولايات المتحدة وأوروبا، على توضيح مخاطر بقاء القلفة في الأطفال، وأن ذلك يؤدي فيما يؤدي إليه إلى الالتهابات البولية المتكررة، وأن كثيراً منها له

---

(٢٨) Kalcev B: Circumcision And Personal Hygiene In School Boys. **Med Off 1964,** 112: 171- 173.

(٢٩) Oster J: Further Fate Of foreskin: Incidence Of Preputal Adhesions, Phimosis And Smegma Among Danish Schoolboys. **Arch Dis Child 1968,** 43: 200- 203.

(٣٠) Escala J.M, Ricwood AMK.: Balanitis. **BR. J. Urology 1989,** 63: 196- 197.

(٣١) Wisewell TE, Smith FR, Bass J.W.: Decreased Incidence Of Urinary Tract Infection In Circumcised Male Infants. **Pediatric 1985,** 75: 901- 903.

(٣٢) Wisewell TE, Roscelli JD: Corroborative Evidence For The Decreased Incidence Of Urinary Tract Infection In Circumcised Male Infants. **Pediatric 1986,** 78: 96- 99.

مضاعفات خطيرة قد يذهب ضحيتها الطفل المصاب ويفقد حياته، أو أن يصاب في مستقبل أيامه بعاهات وأمراض خطيرة مثل ضغط الدم (فرط التوتر الشرياني) والفشل الكلوي.

وكلها يمكن الوقاية منها بإجراء بسيط هو ختان الطفل بُعَيْدَ ولادته.

□ سرطان القضيب:

سرطان القضيب مرض نادر يحدث فيما بين الخمسين والسبعين من العمر، وتبلغ نسبة حدوثه في الولايات المتحدة صفر لدى المختونين، و ٢,٢ من كل مائة ألف من السكان سنوياً من غير المختونين (القلف)[١٨، ٢٧] ويؤدي ذلك إلى حدوث ما يقارب ألف حالة سنوياً. ولو كان جميع سكان الولايات المتحدة من القلف لأدى ذلك لحدوث ثلاثة آلاف من حالات سرطان القضيب سنوياً[٣٣، ٣٤]، ويعتبر سرطان القضيب من السرطانات المهمة جداً في الصين وأوغندا وبورتوريكو، حيث يشكل سرطان القضيب ما بين ١٢ و ٢٢ بالمئة من جميع حالات السرطان في الذكور البالغين، وذلك لأن الأغلبية الساحقة من سكان هذه البلاد لا يختتنون[٣٥، ٣٦].

وسرطان القضيب عادة ما يكون من النوع الحرشفي (Squamous Cell Carcinoma) (٩٥ بالمئة من الحالات)، وفي حالات نادرة يكون من سرطان الخلايا القاعدية (Basal Cell Carcinoma).. وينتشر السرطان موضعياً وخلال

---

(٣٣) Leiter E, Lefkovitis AM: Circumcision and Penile Carcinoma New York State J Med. 1975, 75: 1520- 1522.

(٣٤) Boczko S, Freed S: Penile Carcinoma in Circumcised males. New York State J Med 1979, 79: 1903- 1904.

(٣٥) Kochen M, Mc Curdy S: Circumcision and The Risk of Cancer of The Penis. A life table Analysis. Am J Dis. Child. 1980, 134: 484-486.

(٣٦) Persky L, de Kernion J: Carcinoma of The Penis. Cancer 1986, 35: 258-273.

الأوعية اللمفاوية. وتبلغ الوفيات منه ٢٥ بالمئة من الحالات التي تمَّ علاجها.

وتُقَسِّم المراجع الجراحية[٣٧] سرطان القضيب إلى أربع مراحل:

- □ **المرحلة الأولى**: السرطان موجود في القلفة وحشفة القضيب فقط.
- □ **المرحلة الثانية**: السرطان قد وصل إلى جسم القضيب.
- □ **المرحلة الثالثة**: السرطان قد زحف إلى الغدد اللمفاوية (في المنطقة الأربية).
- □ **المرحلة الرابعة**: انتشار السرطان في أماكن مختلفة من الجسم.

ويتم معالجة المرحلة الأولى إلى الثالثة بجبِّ القضيب (كلياً أو جزئياً على حسب مرحلة السرطان) بالإضافة إلى إزالة الغدد اللمفاوية جراحياً. وفي المرحلة الأولى يمكن استخدام العلاج بالأشعة.

□ **توضح هذه الصورة سرطان القضيب في المرحلة الثالثة حيث انتشر السرطان في جسم القضيب إلى الغدد اللمفاوية وما جاورها (كيس الصفن)... وهي مرحلة خطيرة قلَّ من ينجو منها.. وكان يمكن الوقاية منه بمجرد ختانه في أثناء الطفولة.**

(٣٧) Glenn J: The Prostate, Seminal Vesicles and Penis. In Sabiston D: Textbook of Surgery, Philadelphia, Saunders, 10th edition 1972: 1537- 1573.

وتُجمع المصادر الطبية على أن سرطان القضيب يكاد يكون منعدماً لدى المختونين(٣٣ - ٣٨)*.

وقد أوضحت خمس دراسات أجريت في الولايت المتحدة وأوروبا، وجمعت فيها حالات سرطان القضيب منذ عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٧٣، أنه لم يصب شخص واحد من المختونين (في طفولتهم) بسرطان القضيب بينما كانت جميع حالات السرطان لأشخاص غير مختونين (قلف) أو ممن تم ختانهم في مرحلة متأخرة من حياتهم(٣٦ - ٤٣).

ويعتبر احتمال خطر الإصابة بسرطان القضيب لدى غير المختونين هو شخص واحد من كل ستمائة في الولايات المتحدة (٣٥، ٤٤)، وتبلغ نسبة الإصابة في الدول النامية لدى غير المختونين ٣ إلى ٦ من كل مائة ألف من السكان سنوياً، بينما هي في الولايات المتحدة لدى غير المختونين بنسبة ٢,٢ من كل مائة ألف من السكان سنوياً(١٥، ٣٥).

---

(٣٨) Task Force on Circumcision: Report of The Task Force on Circumcision: **Pediatrics 1989,** 84, (4): 388-39.

(٣٩) Wolbarst AI: Circumcision and Penile Cancer. **Lancet** 1932, 1: 150-153.

(*) نشرت المجلة الطبية البريطانية (B.M.J.) مقالاً للدكتور (Helberg) جاء فيه أن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود والمسلمين لأنهم يختنون أطفالهم. وأثبتت الإحصائيات الطبية أنه لم يتم تسجيل سرطان القضيب لدى اليهود في مختلف أرجاء العالم سوى تسع حالات فقط.

Helberg D: Penile Cancer **B.M.J. 1987, 295:** 1306- 1308.

(٤٠) Dean Al Jr: Epithelioma of Penis **J Urol 1953,** 33: 252-283.

(٤١) Lenowitz H, Graham AP: Carcinoma of The Penis **J Urol 1946,** 56: 458-484.

(٤٢) Hardner GJ. Bhanalaph T, Murphy GP et al: Carcinoma of Penis: Analysis of Therapy in 100 Consequetive Cases. **J Urol 1974,** 108: 428-430.

(٤٣) Dagher R, Selzer ML, Lapides J: Carcinoma of The Penis and The Anticircumcision Campaign **J Urol 1973,** 110: 79-80.

(٤٤) Garfinkel L: Circumcision and Penile Cancer.**Cancer J Clin 1983,** 33-320.

وفي عام ١٩٤٧ استطاع بلانت وكون سباير (Plant, Khon-Speyer)[٤٥] أن يحدث أوراماً مسرطنة في الفئران وذلك بنقل اللخن (إفرازات القلفة Smegma) إليها. ومنذ ذلك الحين ساد اعتقاد بأن في اللخن مادة مسرطنة رغم أنه لم يتم عزلها.

وقد أوضحت الأبحاث الحديثة والمتعددة أهمية فيروس الثآليل الإنساني (H P V)[*] وخاصة الزمرة رقم ١٦ ورقم ١٨. وقد تمكن الباحثون من عزل هذا الفيروس عند المرضى المصابين بسرطان القضيب، والمصابات بسرطان عنق الرحم والفرج[٤٦].

وقد درس ماكينس عام ١٩٨٦م حالة ٥٣ رجلاً برازيلياً مصابين بسرطان القضيب فوجد فيروس الثآليل الإنساني رقم ١٦ عند ٤٩ بالمئة من المصابين وفيروس الثآليل الإنساني رقم ١٨ عند ٩ بالمئة منهم كما وجد هذا الفيروس لدى ٤٠ بالمئة من المصابات بسرطان عنق الرحم[٤٧].

ولا شك أن وجود القلفة وإفرازاتها (اللخن) تشجع على نمو هذا الفيروس المُسرطِن، وتؤدي بالتالي إلى ظهور هذا السرطان الخبيث.

والمشكلة الخطيرة أن هذا الفيروس ينتقل نتيجة الاتصال الجنسي، ولذا فإن الدراسات العديدة قد أوضحت انتقال هذا الفيروس بواسطة الجماع، وبالتالي فإن زوجات المصابين بالثآليل الناتجة عن هذا الفيروس يصبن أيضاً

---

(٤٥) Plant A, Khon-Speyer AC: The Carcinogenic Action of Smegma. Science 1947 1974, 105: 391-392.

(٤٦) Mc Cance DJ: Human Papilloma Virus and Cancer. **Biochem Biophys Acta 1986,** 823: 195-205.

(٤٧) Mc Cance DJ, Kalache A, Ashetown K et al: Human Papilloma Virus Types 16 and 18 in Carcinomes of The Penis from [redacted] **J Cancer 1986,** 37: 55-59.

(*) Human Papilloma Virus.

بهذه الثآليل. وكذلك يُصاب بها بصورة أشد وأعتى المصابون بالشذوذ الجنسي كما يصاب بها الزناة.

وفي بورتوريكو حيث الغالبية العظمى من الذكور قُلف (غير مختونين)، فإن حدوث سرطان القضيب وسرطان عنق الرحم عالية.. وقد وجد مارتينيز[٤٨] ثمان حالات من سرطان عنق الرحم لدى زوجات ٨٨٩ رجل مصاب بسرطان القضيب. بينما كانت المجموعة المماثلة من زوجات الأشخاص غير المصابين بسرطان القضيب، لا يعانين من أي إصابة سرطانية في عنق الرحم.

ووجد كيسلر أن الرجال الذين كانوا متزوجين من نساء أُصِبْنَ بسرطان عنق الرحم، ثم تزوجوا مرة أخرى، ينقلون الفيروس المسبب للسرطان لزوجاتهم الجديدات، وبالتالي يتعرضن لخطر الإصابة بالسرطان. وهذا يؤكد قوله أن سرطان عنق الرحم هو مرض جنسي ينتقل عبر الاتصال الجنسي.

□ سرطان عنق الرحم:

أثبتت الأبحاث الحديثة أن سرطان عنق الرحم مرض جنسي ينتقل بواسطة الاتصال الجنسي[٤٨ – ٥٢]، ولذا فإنه يكثر لدى الزواني والعاهرات،

---

(٤٨) Martinez I: Relationship of Squamous Cell Carcinoma of The Cervix Uteri Squamous Cell Carcinoma of Penis among Puerto-Rican women married to men with Penile Carcinoma. **Cancer 1969,** 24: 777-780.

(٤٩) Kessler I: Etiological Concepts in Cervical Carcinogenesis. **Gynecol-Oncol 1981,** 12 (Supplement 2): 57-524.

(٥٠) Baird Pj: The Causation of Cervical Cancer Part II. The Role of Human Papilloma and Other Viruses. **Clin Obstet Gynecol 1985,** 12: 19-32.

(٥١) Kaufman RH, Adam E: Herpes Simplex Virus and Human Papilloma Virus in the Development of Cervical Carcinoma. **Clin Obstet Gynecol 1986,** 3: 678-692.

(٥٢) Zur Hausen H: Genital Papilloma Virus. **Prog Med Virol 1985,** 32: 15-21.

وكلما زاد عدد الذين يتصلون بالمرأة جنسياً، كلما زادت احتمالات الإصابة بسرطان عنق الرحم.

وقد كان الاهتمام في السبعينات متركزاً على فيروس الهربس التناسلي (رقم ٢)، وهو مرض جنسي ينتقل بواسطة الزنا أو اللواط أو اتصال جنسي بين الزوجين إذا كان أحدهما مصاباً بهذا الفيروس.

وفي الثمانينات تركز الاتهام على فيروس الثآليل الإنساني (HPV)[٤٥ – ٥٢]، وهو مرض جنسي ينتقل بواسطة الاتصال الجنسي وأكثر ما يكون لدى الشاذين جنسياً، يليهم في ذلك الزناة والعاهرات... وهو نادر الحدوث عند الطاهرين والطاهرات البعيدين عن الفحش والعهر والخَنا.

وقد وجد الباحثون أدلة كثيرة على اتهام هذا الفيروس بتسبيب سرطان القضيب لدى غير المختونين (القُلف)، وسرطان عنق الرحم. والصلة موجودة وواضحة بين هذا الفيروس وسرطان القضيب، وتعرّض زوجاتهم للإصابة بهذا الفيروس وبالتالي الإصابة بسرطان عنق الرحم[٤٥ – ٥٢].

نخلص من ذلك كله أن عدم الختان في سن الطفولة يؤدي إلى ظهور عدة عوامل تسبب في النهاية ظهور سرطان القضيب لدى الأغرل (الأقلف، غير المختون) عندما يجاوز الخمسين إلى السبعين من عمره، وأهم هذه العوامل وجود اللخن (إفرازات القلفة) وتجمع البول حولها ونمو فيروس الثآليل الإنساني. وينتقل هذا الفيروس من الشخص المصاب (الزوج الأغرل الأقلف) إلى زوجته فيؤدي ذلك إلى ظهور سرطان عنق الرحم وسرطان الفرج.

وهكذا يسبب عدم الختان أمراضاً خطيرة، من بينها سرطان القضيب وسرطان عنق الرحم.

٥ ــ الأمراض الجنسية:

إن الأمراض الجنسية تعتبر أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الدول المتقدمة صناعياً والمنحلة أخلاقياً مثل دول أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا... إلخ ولا يقتصر انتشارها على هذه الدول فحسب وإنما هي منتشرة أيضاً بصورة وبائية خطيرة في تايلند والفيليبين وكثير من دول أفريقيا وخاصة الاستوائية، ودول أمريكا اللاتينية، ومعظم بقاع العالم بسبب انتشار ما يسمى الثورة الجنسية والتفسخ الأخلاقي وانهيار القيم وتحطم الأسرة.

ويقول قرار منظمة الصحة العالمية في الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد في مايو ١٩٧٥م: «إن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم والتي تشكل تهديداً خطيراً على الصحة في مختلف دول العالم، وللأسف فإن كثيراً من هذه الدول لم تدرك بعد أبعاد هذه المشكلة».

ثم ظهر وباء الإيدز واهتمت له كل الدول، ولا يزال يواصل زحفه، وعدد الذين يحملون الفيروس قد جاوزوا ١٥ مليون في عام ١٩٩٣م وعدد المصابين بالمرض قد جاوزوا مليوناً وسبعمائة ألف. وهو مرض لا علاج ناجع له حتى الآن. وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد الذين توفوا بسبب الإيدز بـ ١,٧٠٠,٠٠٠ وذلك منذ ظهوره حتى مايو ١٩٩٣.

وتذكر مجلة ميديسن دايجست (Medicine Digest) عدد إبريل ١٩٧٧م تقريراً من فلوريدا بالولايات المتحدة قام به فريق من أخصائي أمراض النساء والولادة جاء فيه: «إن هناك زيادة بنسبة ٨٠٠ بالمئة في الحالات المشتبه بها لسرطان عنق الرحم للفتيات البالغ أعمارهن من ١٥ إلى ٢٢ سنة، وذلك خلال أربعة أعوام فقط (من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٧٤م)، ويرجع الباحثون هذه الزيادة الرهيبة إلى الزيادة المطَّردة في الممارسات الجنسية بدون تمييز».

وبالمقارنة يقول البروفسور وليم بيكرز ــ الذي عمل في البلاد العربية لأكثر من عشرين عاماً، وفحص أكثر من ثلاثين ألف امرأة هناك فحوصات

متكاملة مع أخذ عينات من المهبل وعنق الرحم ـ : إن أطهر الفروج التي فحصها كانت في الجزيرة العربية، وجميعها تقريباً كانت سلبية بالنسبة للسيلان، والكلاميديا، والهربس، والترايكمونس، والفطريات، وسرطان عنق الرحم. **ويقول البروفسور وليم بيكرز أن ذلك يرجع إلى سببين هامين: نُدرة الزنا، وختان الرجال.** (ميديسن دايجست، عدد إبريل ١٩٧٧م).

ويقول مرجع مرك الطبي العملي (Merk Manual) الطبعة الثالثة عشر لعام ١٩٧٧م: «إن الأمراض الناتجة عن طريق الجنس (يقصد الزنا واللواط) هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم اليوم، ويزداد كل عام عدد المصابين بهذه الأمراض، وذلك منذ عقدين من الزمن، وتقدر هيئة الصحة العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص مليون سنوياً، كما أن عدد المصابين بالزهري (الفرنجي، السيفلس) يفوقون خمسين مليون شخص سنوياً». وتقول مجلة بوست جرادويت دكتور (أي مجلة الطبيب بعد التخرج، عدد مايو ١٩٨٣م): إن عشرين مليوناً من الأمريكيين يعانون من مرض هربس التناسلي ويتم تشخيص نصف مليون حالة جديدة كل عام!!

ويتحدث كتاب «الأمراض التناسلية في المناطق الاستوائية لآريا وبينت، طبعة عام ١٩٨٠م[٥٣] عن انتشار الأمراض الجنسية في المناطق الاستوائية وأنه يفوق في ذلك ما هو مشاهد ومسجل من أرقام مفزعة في الولايات المتحدة وأوروبا.

ولا شك أن الأمراض الجنسية والإيدز تكتسح أفريقيا السوداء نتيجة تقليدهم الأعمى للرجل الأبيض وعدم ختانهم.

ويذكر آريا وزملاؤه في الكتاب الآنف ذكره[٥٣] أن الختان يقلل ويخفف

---

(٥٣) Arya O, Osoba A, Bennett F: Tropical Venereology, Edinbrugh- London, ChurChill Livingstone, 1980: 1-15.

آثار كثيرٍ من الأمراض الجنسية ويلعب دوراً وقائياً وخاصة في الأمراض التالية: الهربس، القرحة الرخوة (Chancroid)، والفطريات (المبيّضة) (Monilia Candida)، والثآليل الجنسية (Venereal Warts)، وهي كما أسلفنا تؤدي إلى حدوث السرطان في الأعضاء التناسلية للرجل (القضيب) والمرأة (سرطان عنق الرحم والفرج).

وقد تنبه كثير من الباحثين إلى دور الختان في التخفيف النسبي من آثار الأمراض الجنسية، ومنذ الحرب العالمية الثانية وفي الحرب الكورية كانت التعليمات في الجيش الأمريكي تقضي بنشر الختان على نطاق واسع لأنه يقلل من التهاب الحشفة ويقي إلى حد ما من الأمراض الجنسية(٥٤).

وفي عام ١٩٤٧م نشرت دراسة أجراها أطباء الجيش الكندي وقد أوضحت هذه الدراسة أن الجنود غير المختونين معرضون بصورة أكبر للإصابة بالأمراض الجنسية وأن إصاباتهم أشد من أولئك المختونين(٥٥).

وقام باركر وزملاؤه عام ١٩٨٣م بدراسة ١٣٥٠ رجل من المترددين على عيادة الأمراض التناسلية في أستراليا، فوجد زيادة كبيرة لدى القُلف (غير المختونين) في أربعة أمراض هي: الزهري، والسيلان، والهربس، والفطريات (المبيّضة) (Candidiasis)(٥٦).

ووجد سميث زيادة كبيرة في التهاب الإحليل (Uretheritis) الناتج عن

---

(٥٤) Schoen EJ: The Status of Circumcision of Newborns. New **England J. Med 1990,** 322, (18): 1308- 1312.

(٥٥) Wilson RA: Circumcision and Venereal Disease. **Canadian Medical Association Journal 1947,** 56: 54-56.

(٥٦) Parker SW, Stewart Aj, Wren MN et al: Circumcision and Sexually Transmitted Disease. **Med J Aust 1983,** 2: 288-90.

ميكروبات غير السيلان (الكلاميديا، والمايكوبلازما) لدى القلف[٥٧].

وقد أوضحت الأبحاث أن القُلف لديهم استعداد أكبر بكثير من المختونين للإصابة بالأمراض الجنسية التالية: الهربس التناسلي، سنط التناسل (الثآليل) والقرحة الرخوة[٥٣ – ٦٠].

وقد أكد بحث تيلر ورودين أن الهربس يصيب القلف بصورة أكبر مما يصيب نظراؤهم من المختونين[٥٨].

وقد أوضحت الدراسات الحديثة أن الأمراض الجنسية المسببة للقروح تجعل الإصابة بمرض الإيدز أكثر احتمالاً، ولذلك فإن من يعانون من الهربس، أو القرحة الرخوة، أو الزهري، يتعرضون لسرعة الإصابة بالإيدز كما أن حدوث الإيدز يجعل هذه الأمراض أشد شراسة[٦١ – ٦٥].

---

(٥٨) Taylor PK, Rodin P: Herpes Genitalis and Circumcision. **Br J. vener Dis. 1975,** 51: 274-277.

(٥٩) Thirumoorthy T, Sng EH, Doraisingham S, et al: Purulent Penile Ulcers of Patients in Singapore. **Genitourinary Med. 1986,** 62: 253-255.

(٦٠) Oreil JD: Condylomata Accuminata as a sexually transmitted disease. **Dermatol. Clin 1983,** 1: 93-102.

(٦١) Quinn TC, Galsser D, Cannon R.O, et al: Human Immunodeficiency Virus (HIV) Infection Among Patients Attending Clinics For Sexually Transmitted Diseases (STD) **N. England Med I 1988,** 318: 197-203.

(٦٢) Stamm WE, Handsfield HH, Rompalo AM et al: The Association between Genital Ulcer Disease and Acquisition of HIV Infection in Homosexual men **JAMA 1988,** 260: 1429- 1433.

(٦٣) Simonsen JN, Cameron DW, Gakinya MN et al: HIV among men with Sexually Transmitted Disease: experience from ▪ center in Africa. **New England J. Med 1988,** 319: 274-278.

وبما أن الختان يخفف من حدوث هذه الأمراض الجنسية، وإذا حدثت يجعلها أقل شراسة، فإن الختان يؤدي إلى خفض نسبة الإصابة بالإيدز لدى المختونين، وقد ظهرت أبحاث عديدة في هذا الصدد كلها تؤكد أن الختان عامل من العوامل إلتي تقلل نسبياً من الإصابة بالإيدز.

ولا شك أن الإصابة بالإيدز والأمراض الجنسية الأخرى لا يمكن الوقاية منها وقاية تامة إلاَّ بالعفة واتخاذ طريق الاستقامة. وأن العوامل الأخرى لا تعدو كونها عوامل مساعدة في التخفيف من نسبة حدوث المرض والتخفيف من حدَّتِه وشدَّته إذا حدث.

وصدق المصطفى ﷺ حيث يقول: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوا بها، إلاَّ فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»[٦٦]. وحيث يقول: «**ما نقض قوم العهد إلاَّ كان القتل بينهم. ولا ظهرت الفاحشة، إلاَّ سلط الله عليهم الموت. ولا منع قوم الزكاة، إلاَّ حُبِس عنهم القطر**»[٦٧].

ويذكر بحث لآرال وهولمز[٦٨] أن الأمراض الجنسية وخاصة تلك المصحوبة بوجود قرح في الجهاز التناسلي مثل: الزهري، والقرحة، والهربس، تزيد من سرعة الإصابة بالإيدز، بل إن وجود الكلاميديا (وهي مرض جنسي لا يسبب في الغالب أي أعراض يشكو منها المريض) يؤدي إلى

---

(٦٤) Handsfield HH: Heterosexual transmission of HIV. **JAMA 1988,** 260: 1943- 1944.

(٦٥) Cameron DW, Simonsen JN, D'costa LJ et al: Female to Male Transmission of HIV type I: risk factors for seroconversion in men **Lancet 1989,** 2: 403-407.

(٦٦) أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار.

(٦٧) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

(٦٨) Aral SO,Holmes KH: Sexually Transmitted Diseases in The AIDS Era. **Scientific American 1991,** 264, (2): 18-25.

زيادة في نسبة الإصابة بالإيدز، وذلك أن الكلاميديا تسبب التهاباً وقروحاً ميكروسكوبية في عنق الرحم، وذلك يكفي لزيادة الإصابة بالإيدز. وتقول الدراسة أن الإصابة بالإيدز تؤدي إلى نقص المناعة، وبالتالي تجعل الأمراض الجنسية الأخرى أشد شراسة وأكثر خطورة، وتسمح بانتقال الميكروبات وانتشارها في جسم المريض بدلاً من انحصارها في الجهاز التناسلي، وهي مضاعفات خطيرة جداً حيث تصل هذه الميكروبات إلى الجهاز العصبي، وإلى الكبد والأحشاء الأخرى.

وقد ذكرت الدراسات العديدة أن احتمال الإصابة بالإيدز من اتصال جنسي واحد (في الفرج أو الشرج) يزداد من عشرة إلى عشرين ضعفاً إذا كان الشخص يعاني من مرض جنسي آخر يسبب القروح[٦٩، ٧٠].

وتوضح دراسة **سايمنسون وزملاؤه (١٩٨٨م)** على ٣٤٠ شخصاً في نيروبي (كينيا) في عيادة الأمراض التناسلية، أن ١١,٢ بالمئة منهم إيجابيون لفحص فيروس الإيدز. وبمقارنة المجموعة الإيجابية (أي المصابة بفيروس الإيدز) والمجموعة السلبية (أي غير المصابة بالإيدز) تبين أن للختان دور في الوقاية من هذا المرض الخطير[٦٣] رغم أن المجموعتين كانتا متماثلتين من الناحية الاجتماعية والسن والاتصال الجنسي، فكلا المجموعتين كانتا من الزناة. وكان الفرق الواضح بين المجموعتين هو الختان ووجود قرح على القضيب.

---

(٦٩) Adler M: Epidemiology of HIV Infection. J .Royal College Physians (London) 1988, 22, (3): 133-135.

(٧٠) Adler M: Development of The Epidemic in Adler (ed): **ABC of AIDS, BMJ,** London **1988:** 1-3.

وكان من الواضح أن أولئك المصابين بقروح على القضيب لديهم استعداد للإصابة بفيروس الإيدز بنسبة تبلغ ٧,٢ أضعاف الآخرين الذين ليست لديهم قروح. وكان القُلف يصابون بفيروس الإيدز بنسبة ٢,٧ ضعف ما عليه المختونون وكثيراً ما يجتمع عامل القرح وعامل وجود القلفة وذلك ما يرفع نسبة الإصابة بفيروس الإيدز إلى تسعة أضعاف ما عليه المختونين(١٨).

ونشر الدكتور ماركس مقالاً في مجلة العلوم الأمريكية ١٩٨٩(٧١) جمع فيه أبحاث ثلاث دراسات أجريت في الولايات المتحدة وأفريقيا حول الختان ومرض الإيدز. وقد أثبتت هذه الأبحاث أن الختان يقلل إلى حد ما من نسبة الإصابة بفيروس الإيدز، وأن وجود القلفة يزيد من نسبة الإصابة.

نخلص من ذلك كله أن الختان يقي إلى حد ما من الأمراض الجنسية وخاصة الهربس، القرحة الرخوة، الثآليل، الزهري، والفطريات، والإيدز، ومع ذلك فإننا ننبه إلى أن الختان بل واستعمال الكوندم (الرفال) لا يمنعان حدوث الأمراض الجنسية طالما لم يلتزم الإنسان بالعفة والابتعاد عن الزنا والخنا واللواط. وما لم يقتصر الاتصال الجنسي على الزوجة فقط فإن الأمراض الجنسية ستنتشر وتزداد.

---

(٧١) Marx JL: Circumcision may Protect Against The AIDS Virus. **Science 1989**, 245: 470-471.

طرق إجراء عملية الختان ومضاعفاتها

لا شك أن عملية الختان هي أكثر العمليات الجراحية انتشاراً في العالم الإسلامي وفي كثير من مناطق العالم، حيث يتم ختان الأطفال الذكور في الأسبوع الأول من ولادتهم.

ويقول الدكتور ماكسويل في مقال نشرته مجلة أمراض النساء والولادة (الأمريكية) عام ١٩٨٧م كما ينقله عنه الدكتور حسان شمسي باشا في كتابه الممتع «أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث»: (إن الختان هو أكثر العمليات الجراحية شيوعاً في الولايات المتحدة) وهي تُجرىٰ روتينياً وفي معظم الأحيان بدون تخدير.

وفي الختان يجب أن تقطع الجلدة التي تُغطّي الحشفة، قال الإمام النووي في المجموع[١]: (قال أصحابنا: الواجب في ختان الرجل قطع الجلدة التي تغطّي الحشفة، بحيث تنكشف الحشفة كلها). وقال ابن الصباغ في الشامل: (الواجب على الرجل أن يقطع الجلدة التي على الحشفة حتى تنكشف

(١) النووي: المجموع شرح المهذب، تكملة المطيعي، مكتبة الإرشاد جدة (الطبعة الثانية) ١/ ٣٤٩.

جميعها)[٢]، ولذا فإن الشافعية يرون إعادة الختان إذا لم يكشف الحشفة كلها. ويرون أيضاً وجوب إجراء الختان لمن ولد مختوناً ولديه بقايا الجلدة التي ينبغي أن تزال.

وأما المذاهب الأخرى فيكتفون بإزالة أكثرها، قال أبو البركات في كتابه الغاية: (ويؤخذ في ختان الرجل جلدة الحشفة، وإن اقتصر على أخذ أكثرها جاز)[٣].

□ كيفية إجراء عملية الختان وأدواتها:

يجب أن يُجرىٰ الختان بأدوات معقمة، وفي بيئة معقمة كأي عملية جراحية حتى يمكن تجنب المضاعفات (الاختلاطات) كما ينبغي أن يجريها طبيب متمرس.

وتُجرىٰ العملية بدون تخدير للأطفال المواليد أو بتخدير موضعي. أما الأطفال الذين جاوزوا ستة أشهر فلا بد أن تُجرى لهم العملية بتخدير موضعي أو كلي. ويرى الدكتور ياسر صالح جمال وزملاؤه من جامعة الملك عبد العزيز في بحثهم القيم الذي سنستعرض جوانب منه بعد قليل، أن الختان ينبغي أن يكون بتخدير موضعي لجميع الأطفال من سن ستة أشهر فما دونها، وبتخدير كامل لكل طفل جاوز الشهور الستة[٤].

وتُجرىٰ العملية بالطرق التالية:

---

(٢) كما ينقله عنه ابن القيم في كتابه (تحفة المودود في أحكام المولود).

(٣) المصدر السابق.

(٤) Jamal Y.S, Eeed M.D, Meccawi A.A et al: A Critical Evaluation of Circumcision in the Western Region, Saudi Arabia. **J. King Abdul Aziz University 1991,** 1: 37-48.

١ ـ **ملزم جومكو** (Gomco Clamp): تشد وتنظف القلفة ويوضع عليها الملزم حتى تسقط. ومن عيوبها أن الجرح قد ينفلق بعد التئامه، كما يحدث منها نزيف في بعض الأحيان (نادراً).

٢ ـ **ملزم بلاستيبيل** (Plastibell): وهو أفضل من ملزم جومكو لعدم حدوث انفلاق في الجرح (Dehiscence) وندرة حدوث نزف، لكن من عيوبه احتمال إحداث إنتان (Infection) بسبب بقاء الحلقة البلاستكية، واحتمال حدوث أخدود (Groove) على الحشفة، أو على جسم القضيب.

٣ ـ **الملزم المستقيم** (Straight Clamp): ويتميز بسهولته وسرعته ولكن قد يتم إزالة جزء زائد من الغشاء الداخلي للقلفة، وقد يؤدي ذلك إلى خدش الحشفة. ولذا يستحسن ترك جزء من الغشاء الداخلي، ثم قصّه بالمقص وخياطة الجزئين الداخلي والخارجي للقلفة لمنع حدوث أي نزيف.

٤ ـ **الملقط (الكُلاّب) القاطع للعظم** (Bone Cutting Forceps): وهو ملقط (كُلاّب) يستخدم في الأصل لقطع العظام... يتم تنظيف القلفة وإبعادها من الحشفة أولاً، ثم يوضع الكُلاب على القلفة، ويزال ما كان بعد الكلاب بمشرط، وهذه الطريقة كانت واسعة الإنتشار لسهولتها وعدم حدوث مضاعفات منها إلاّ فيما ندر. ويتم خياطة الغشاء الداخلي والخارجي للقلفة إذا خيف من حدوث نزف.

■ ـ **الطريقة التشريحية** (Dissecting Techniaue): وفي هذه الطريقة يتم تنظيف القلفة وإبعادها من الحشفة ومن فتحة صماخ البول (الإحليل)، ثم يتم قص الغشاء الداخلي، مع قفل الأوعية الدموية بخياطتها إن كانت العملية تحت تخدير موضعي، أو بالكَيّ إن كانت تحت تخدير كُلِّي.

ويرى الدكتور ياسر صالح جمال وزملاؤه[٥] أن هذه الطريقة الأخيرة هي

---

(٥) المصدر السابق.

التي ينبغي أن تُتبع، لأنها أفضل الطرق جميعاً، وأبعدها عن حدوث مضاعفات. ولا بد من توفر الشروط التالية لتجنب المضاعفات كما يرى ذلك الدكتور ياسر جمال وزملاؤه:

١ ـ **التعقيم الكامل**: واتخاذ الاجراءات التعقيمية كأي عملية جراحية، وعدم التهاون بذلك هو أمر مهم لأن التهاون بذلك قد يؤدي إلى حدوث أنتان (Infection) والتهابات موضعية، وقد تنتقل إلى أماكن أخرى.

٢ ـ **إعطاء المخدر لكل عملية ختان**: إذا كان الطفل أقل من ستة أشهر فيتم التخدير موضعياً بحقن جلدة جسم القضيب على هيئة حلقة بواسطة ١ بالمئة ليدو كائيين (زايلوكايين Xylocaine) مع اعطاء الطفل شراب فينرجان (دواء مضاد للحساسية ومهدىء) بواقع واحد مليجرام لكل كيلوا جرام من وزن الطفل بواسطة الفم قبل إجراء الختان بساعة واحدة[٦].

وأما إذا كان الطفل يبلغ من العمر ستة أشهر وأكثر فتجري له العملية بواسطة التخدير العام.

٣ ـ **تنظيف القلفة وإبعادها عن الحشفة وعن فتحة الإحليل** (مجرى البول) بواسطة مجسّ (Meatal Probe) لتجنب إصابة فتحة الإحليل أثناء القطع للقلفة (Meatal Ulceration).

٤ ـ **وضع علامة حول مكان القطع من القلفة** حتى لا يقطع أكثر أو أقل مما يلزم.

▪ ـ **الانتباه لنقاط النزف وقفلها بالكي** إذا كانت العملية تحت التخدير العام أو بالخياطة إذا كانت بالمخدر الموضعي.

---

(٦) يرى الباحثون أن هذه الطريقة بسيطة ولم تحدث منها مضاعفات وهي أفضل من طريقة تخدير العصب الظهري للقضيب (Dorsal Penile Nerve Block) التي قد تحدث منها مضاعفات محدودة.

٦ ــ **إجراء العملية بالطريقة التشريحية** التي سبق وصفها.

وقد قام الدكتور ياسر جمال وزملاؤه بإجراء خمسمائة عملية ختان بهذه الطريقة، منها ١٢٢ بالتخدير العام و ٣٧٨ بالتخدير الموضعي، في الفترة ما بين عام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ في مستشفى جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وكانت النتيجة عدم حدوث أي مضاعفات على الاطلاق ما عدا حدوث حالة نزف بسيط من حالة واحدة أمكن إيقافه بمجرد الرباط الضاغط ودون الحاجة لخياطته.

وبالمقارنة فقد درس الباحثون ألف عملية ختان عُمِلت خارج الجامعة بواسطة أطباء (٧١٠ حالة) وغير أطباء (٢٩٠ حالة) وكانت النتائج غير مرضية فقد عانى ١٨,٣ بالمئة (١٨٣ حالة) من مضاعفات يسيرة وخطيرة. كما أن ٣٥,٨ بالمئة (٣٥٨) كان الشكل العام للختان غير مُرضٍ وعند تحليل المضاعفات يتبين الآتي:

١٨ حالة نزف.
١ حالة أنتان الدم (Septicamia).
١ حالة احتباس البول (Retention).
١ حالة إيجاد جيب خياطي (Stitch Sinus).
١ حالة ناسور إحليلي (Uretheral Fistula).
١ حالة شطف (قطع أو بتر) لجزء من الحشفة (Glans Amputation).
١ حالة ضيق فتحة مجرى البول (صماخ الإحليل) (Meatal Stenosis).
٤ حالة ضيق ما تبقى من القلفة (Phimosis).
٣٦ حالة التصاقات (Adhesions).
٩٦ حالة إبقاء جزء يسير من القلفة بحيث لا تنكشف الحشفة كلها، وهو أمر قد يوجب إعادة الختان عند الشافعية.

وكانت المضاعفات دون ريب أكثر في الحالات التي تمت بواسطة

الخاتن غير الطبيب حيث كان الختان غير مُرضٍ (بسبب المضاعفات والشكل الظاهري) في ٦٨,٤ بالمئة من الحالات.... وكانت نسبة عمليات الختان غير المُرْضية (بسبب المضاعفات والشكل) في العمليات التي أُجريت بواسطة الأطباء ٤٨,٣ بالمئة وهي نسبة عاليا جداً.

وإذا أهملنا موضوع الشكل فإن المضاعفات كانت ١٨,٣ بالمئة من مجموع الألف حالة التي تمت بواسطة الأطباء وغير الأطباء. ورغم أن المضاعفات الخطيرة محدودة جداً إلاَّ أنها أعلى بكثير مما هو متوقع. ولذا ينبغي أن يتم الختان بواسطة أطباء متمرسين وبالطريقة الجراحية وتحت تأثير المخدر (الموضعي والعام) حسب الحالة، لتجنب هذه المضاعفات.

وقد أوضحت دراسة أجريت في الولايات المتحدة على ١٣٦٠٨٦ طفل مختون أن المضاعفات لم تتجاوز ٢ بالألف، وهي مضاعفات بسيطة بسبب التهاب أو نزف خفيف[٧].

وأظهرت الدراسات التي شملت أكثر من مليوني طفل مختون في الولايات المتحدة حدوث حالة وفاة طفل واحد كان يعاني من مرض الناعور (الهيموفيليا) وكان الشخص الذي أجرى الختان غير طبيب [٨][٩].

ويقول البرفيسور ويزويل معلقاً على ذلك: (إن هذا الرقم لا يذكر

(٧) Wisewell TE, Gesch KE DW: Risks From Circumcision During The First Month Of Life Compared With Those For Uncicumcised Boys. **Pediatrics** 1989, 83: 1011-1015.

(٨) Wisewell TE: Routine Neonatal Circumcision. A Reappraisal **Amerian Family Physian 1990,** 41: 859-862.

(٩) Warner E, Strashin E: Benefits and Risks from circumcision **Canadian Med Assoc J 1981,** 125: 967-976.

بالقياس إلى ما يسببه عدم الختان فهناك ما بين ٢٢٥ ـ ٣١٧ شخص يموتون سنوياً بسبب سرطان القضيب الناتج عن عدم الختان)[١٠].

ويقول تقرير نشرته مجلة طب الأطفال عام ١٩٨٩ عن مضاعفات الختان، وضعته الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال ما يلي:

(إن مضاعفات الختان نادرة جداً، ولم توجد حالة وفاة واحدة في نصف مليون طفل تمَّ ختانهم في مدينة نيويورك، ولم تحدث أي وفاة في دراسة أخرى أجريت في المستشفيات العسكرية الأمريكية وشملت ١٧٥,٠٠٠ طفل تمّ ختانهم في تلك المستشفيات)[١١].

● ● ●

---

(١٠) من المعلوم أن سرطان القضيب مميت رغم العلاج في ٢٥ بالمئة من الحالات وبما أن هناك ألف حالة سرطان أو أكثر في الولايات المتحدة ناتجة عن سرطان القضيب فإن عدد الوفيات هو في حدود الرقم المذكور أعلاه.

(١١) **American Academy of Pediatrics:** Report of task force [illegible] circumcision **Pediatrics 1989, [illegible] 388-391.**

المراجع العامة

☐ المراجع باللغة العربية

☐ (أ) القرآن الكريم وعلومه:

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان الداوودي، دار القلم ــ دمشق والدار الشامية ١ ١٩٩٢م.

٣ ــ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار مطابع الشعب، القاهرة.

٤ ــ ابن جرير الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧م.

☐ (ب) معاجم اللغة:

٥ ــ إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٦ ــ محمد بن يعقوب الفيروزبادي (مجد الدين): القاموس المحيط، دار الجيل ــ بيروت (طبعة مصورة).

٧ ــ ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم الخزرجي): لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهرة.

□ (ج) كتب الحديث:

٨ ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري، شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٩ ـ محمد بن إسماعيل البخاري (أبو عبد الله): صحيح البخاري، دار الشعب ـ القاهرة.

١٠ ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (أبو الحسين) صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، دار الطباعة العامرة، القاهرة، ١٣٢٩هـ.

١١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٢م.

١٢ ـ المتقي بن حسام الدين الهندي: كنز العمال. ضبط وتصحيح بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٩م.

١٣ ـ محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح (سنن الترمذي) دار الفكر بيروت ١٩٨٣م.

١٤ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، ضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت.

١٥ ـ محمد شمس الحق عبد العظيم أبادي (أبو الطيب): عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

١٦ ـ أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٧ ـ علي بن عمر الدارقطني: سنن الدارقطني بتعليق محمد شمس الحق عبد العظيم أبادي وترقيم السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة ١٩٦٦م.

١٨ ـ محمد بن سليمان: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، تخريج السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ١٩٦١م.

١٩ ــ إسماعيل بن محمد العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس. تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣م.

٢٠ ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، دار الندوة الجديدة، بيروت (طبعة مصورة).

٢١ ــ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

٢٢ ــ د. ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل ــ ليدن ــ ١٩٣٦م.

٢٣ ــ أحمد بن حنبل: المسند تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف ــ القاهرة.

٢٤ ــ ابن ماجه (محمد بن زيد) سنن ابن ماجه، دار الفكر ــ بيروت (الطبعة الثانية).

٢٥ ــ الدارمي (أبو محمد عبد الله التميمي السمرقندي): سنن الدارمي.

٢٦ ــ ابن الأثير الجزري: النهاية في غريب الحديث ــ دار الباز. مكة المكرمة.

٢٧ ــ مصنف عبد الرزاق الصنعاني.

٢٨ ــ البزار (أحمد بن عمرو العتكي): البحر الزخار (مسند البزار) تحقيق د. محفوظ زين الله ــ مؤسسة علوم القرآن ــ بيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ١٩٨٨م.

٢٩ ــ محمد بن علي (الحكيم الترمذي): نوادر الأصول.

٣٠ ــ شيرويه بن شهر دار الديلمي: فردوس الأخبار ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني ــ تحقيق فواز الزمرلي ومحمد المعتصم البغدادي. دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٩٨٧م.

٣١ ــ ابن دقيق العيد (تقي الدين أبو الفتح): إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ــ دار الكتب العلمية.

٣٢ ــ محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (الأمير): سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ القاهرة.

٣٣ ـ محمد بن جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة، تقديم محمد المنتصر الكتاني.

٣٤ ـ محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٣م.

٣٥ ـ محمد بن إسحاق بن منده: كتاب الإيمان تحقيق د. علي بن محمد الفقهي الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٦ ـ ابن حبان (محمد بن حبان البستي التميمي): صحيح ابن حبان.

□ (د) كتب الفقه:

٣٧ ـ ابن القيم (محمد بن أبي بكر): تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان.

٣٨ ـ محيي الدين بن شرف النووي: المجموع شرح المهذب تكملة المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.

٣٩ ـ محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤٠ ـ د. أحمد علي طه ريان: سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء (الفطرة سننها بين المحدثين والفقهاء) دار الاعتصام ـ دار الهدى ـ القاهرة ١٩٨٠م.

٤١ ـ ابن قدامة المقدسي (موفق الدين أبو محمد): المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٢ ـ الشربيني (محمد الخطيب): مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

٤٣ ـ ابن الحاج (إبراهيم بن عبد الله النميري): المدخل، دار الفكر، الطبعة الثانية.

٤٤ ـ محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين طبعة دار الشعب القاهرة.

□ (هـ) كتب ودراسات عن الختان:

٤٥ ـ ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسين): تبيين الإمتنان بالأمر بالاختتان، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا.

٤٦ ـ أبو بكر عبد الرزاق: الختان رأي الدين والعلم في ختان الأولاد والبنات، دار الاعتصام ـ القاهرة ١٩٨٩م.

٤٧ ـ عبد السلام السكري: ختان الذكر وخفاض الأنثى من منظور إسلامي، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م.

٤٨ ـ سيد عاشور: الختان في الشرائع السماوية والوضعية، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة ١٩٧١م.

٤٩ ـ د. حسان شمسي باشا: أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث. مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ١٩٩١.

٥٠ ـ د. نجم عبد الله عبد الواحد: ختان المرأة، أعمال المؤتمر الرابع للطب الإسلامي (المجلد الرابع) ١٩٨٦م، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت ومقدم أيضاً للمجمع الفقهي رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة.

٥١ ـ د. محمد عبد الله سيد خليفة: «خفاض الأنثى في السنة المطهرة والطب» المؤتمر الطبي الإسلامي عن الشريعة والقضايا الطبية المعاصرة القاهرة ٢ ـ ٥ فبراير ١٩٨٧م (لم تنشر أعمال المؤتمر).

٥٢ ـ د. عبد الله باسلامه، ختان الأنثى بحث مقدم للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ١٩٨٦م (غير منشور).

٥٣ ـ د. محمد علي البار: الختان أضراره المزعومة وفوائده المحققة، بحث مقدم للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٦م (غير منشور).

٥٤ ـ الشيخ عبد الله البسام: ختان المرأة، بحث مقدم للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٦م (غير منشور).

□ (و) كتب طبية:

٥٥ ــ د. حسان شمسي باشا: قبسات من الطب النبوي، مكتبة السوادي، جدة ١٩٩١م.

٥٦ ــ د. محمد ناظم النسيمي: الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٧م.

٥٧ ــ د. محمد علي البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية جدة ــ الطبعة الثامنة (١٩٩١م).

٥٨ ــ د. محمد علي البار: الأمراض الجنسية، دار المنارة ــ جدة (الطبعة الثالثة) ١٩٨٧م.

❑ المراجع باللغة الأجنبية

1 – American Academy of Pediatrics: Report of Task Force on Circumcision. **Pediatrics 1989,** 84: 388-391.

2 ~ Adler M: Epidemiology of HIV Infection. **J Royal College Physians (London) 1988,** 22, (3): 133-135.

3 ~ Adler M: Development of The Epidemic in Adler (ed): ABC of AIDS **BMJ,** London 1988: 1-3.

4 ~ Aral So, Holmes Kh: Sexually Transmitted Diseases in The AIDS Era. **Scientific American 1991,** 264, (2): 18-25.

5 ~ Arya O, Osaba A, Bennett F: Tropical Venerology. Edinbrugh London, Churchill- Living Stone, 1980: 1-15.

6 ~ Baily and Love's Short Textbook of Surgery, 20th edition, 1988.

7 ~ Baird PJ: The Causation of Cervical Cancer Part II. The Role of Human Papilloma and Other Viruses. **Clin Obstet Gynecol 1985,** 12: 19-32.

8 – Berg UB, Johansson SB: Age as ■ main determinent of renal Functional Damage in Urinary Tract Infection. **Arch Dis Child 1983,** 53: 963-9.

9 ~ Bhagava RK, Thin RNT; Suprapublic Carraige of Aerobic micro-organism: and balanitis. **Br. J veneral Dis 1983,** 59: 131-3.

10 ~ Bissada NK: Post Circumcision Carcinoma of The Penis. **Int J Urology 1986,** 135: 283-5.

11 – Boczko S, Freed S: Penile Carcinoma in circumcized males **NY state J Med. 1979,** 79: 1903-4.

12 ~ Cameron DW, Simonsen JN, D'costa LJ et al: Female to male Transmission of HIV type I: risk factors for sero conversion in men **Lancet 1989,** 2: 403-7.

13 – Dean Al Jr: Epithelioma of Penis. **J Urology 1935,** 33: 252-283.

14 ~ Dagher R, Selzer ML, Lapides J: Carcinoma of the Penis and the anticircumcision campaign. **J Urol 1973,** 110: 79-80.

15 ~ Eden CS, Eriksson B, Hanson LA et al: Adhesions to Normal Human Uroepithelial Cells of E. coli from children with various forms of urinary tract infection. **J Pediatrics 1978,** 93: 398-403.

16 ~ Escala JM, Rickwood AM: Balanitis. **BR. J Urology 1989,** 63: 196-7.

17 ~ Fussel En, Kaack Bm, Cherry R, Roberts JA: Adherence of Bacteria to Human Forskin **J Urology 1988,** 140: 997- 1001.

18 ~ Gardner D: The Fate of Foreskin: ■ study of circumcision **BMJ 1949,** 2: 1433-7.

19 ~ Garfnkel L: Circumcision and Penile Cancer. **Cancer J Clin** 1983, 33: 320.

20 ~ Glennon J, Ryan PJ, Keane CT. Rees JP: Circumcission and Periuretheral Carriage of Proteus Mirabilis in Bodys. **Arch Dis. Child 1988,** 63: 556-7.

21 ~ Glenn J: The Prostate, Seminal Vesicls, Penis and testes. in: Sabiston D. Textbook of Surgery, Philadelphia, Sauders, 10th edition, 1972: 1537- 1573.

22 ~ Ginsburg CM, Mc Craken Gh: Urinary Tract Infections in young infants. **Pediatrics 1982,** 69: 409-412.

23 ~ Helberg D: Penile Cancer **BMJ 1987,** 295: 1306-8.

24 ~ Herzog LW: Urinary Tract Infections and Circumcision **Am J Dis Child 1989,** 143: 348-350.

25 ~ Hardner GJ, Bhanalph T, Murphy GP et al: Carcinoma of Penis: analysis of Therapy in 100 Consequetive cases. **J. Urology** 1974, 108: 428-43.

26 ~ Handsfield HH: Heterosexual Transmission of HIV. **JAMA 1988,** 260: 1943-4.

27 ~ Jamal Y.S, Eeed MD, Meccawi AA et al: A critical Evaluation of Circumcision in the Western region, Saudi Arabia. **J. King Abdul Aziz U. 1991,** 1: 37-48.

28 – Kallenius G, Svenson S, Molby R et al: Structure of Carbohydrate Part

of Receptor on Human Uroepithelial Cells for Pyelonephritogenic E. Coli **Lancet 1981,** 2: 604-6.

29 ~ Kalcer B: Circumcision and Personal Hygiene in School Boys **Med. Off 1964,** 112: 171-3.

30 ~ Kaufman RH, Adam E: Herpes Simplex Virus and Human Papilloma Virus in The development Of Cervical Carcinoma **Clin Obstet Gynecol 1986,** 3: 678-692.

31 ~ Kessler I: Etiological Concepts in Cervical Carcinogenesis. **Gynecol-Oncol 1981,** 12 (Supplement 2): 57-524.

32 ~ Kochen M, Mc Curdy S: Circumcision and The Risk of Cancer of The Penis. A Life Table Analysis. **Am J Dis Childhood 1980,** 134, 484-6.

33 ~ Lohr JA: The Foreskin and Urinary Tract Infections **J Pediatrics 1989,** 114: 502-4.

34 ~ Leiter E, Lefkovitis AM: Circumcision and Penile Carcinoma **NY state J Med 1975,** 75: 1520-2.

35 ~ Lenowitz H, Graham AP: Carcinoma of The Penis **J. Urology 1946,** 51: 458-484.

36 ~ Marx JI: Circumcision may Protect against AIDS virus. **Science 1989,** 245: 470-1.

37 ~ Merk Manual of Diagnosis and Therapy (editor in chief: R. Berkow), 14th edition, New Jersy, Merk, Sharp and Dohme, 1982 (and 13th edition 1977).

38 ~ Martine ZI: Relationship of Squamous Cell Carcinoma of The Cervix Uteri to Squamous Cell Carcinoma of Penis among Puerto-Rican women married to men with penile carcinoma. **Cancer 1969,** 24: 777-780.

39 ~ Mc Canc DJ: Human Papilloma Virus and Cancer. **Biochem Biophysics Acta 1986,** 195-205.

40 ~ Mc Canc DJ, Kalache A, Ashetown K, et al: Human Papilloma virus types 16 and 18 in carcinoma of the penis from Brazil, **Int J Cancer 1986,** 37: 55-59.

41 ~ Oster J: Further fate of foreskin: incidence of preputal adhesions, Phimosis and smegma among Danish schoolboys. **Arch Dis Child 1968,** 43: 200-203.

42 ~ Oreil JD: Condylomata accuminata as ■ sexually Transmitted disease. **Dermatol Clin 1983,** 1: 93-102.

43 ~ Persky L, de Kernion J: Carcinoma of The Penis. **Cancer 1986,** 35: 258-273.

44 ~ Plant A, Khon-Speyer AC: The Carcinogenic Action of Smegma. **Science 1947,** 105: 391-2.

45 ~ Pylkkanen J, Vilska J, Koskimies O: The Value of Level of Diagnosis of Urinary Tract Infection in Predicting Renal Injury. **Acta Pediatr Scand 1981,** 70: 879-883.

46 ~ Parker SW, Stewart AJ, Wren MN et al: Circumcision and Sexually Transmitted Disease **Med J Aust 1983,** 2: 288-290.

47 ~ Quinn TC, Glasser D, Cannon R, et al: Human immunodeficiency virus (HIV) infection among patients attending clinics for Sexually Transmitted Diseases. **New England Med J 1988,** 318: 197-203.

48 ~ Roberts JA: Does Circumcision Prevent Urinary Tract Infection. **J Urology 1986,** 135: 991-2.

49 ~ Semellie JM, Prescold N: Natural history of Overt Urinary Tract Infection in Childhood. In: Asscher AW, Brumfitt W (eds): Microbial Diseases in Nephrology, New York, Wiley 1986: 243-255.

50 ~ Simonsen JN, Cameron DW, Gakinya MN, et al: HIV among men with sexually transmitted disease: experience from a center in Africa. **New England J Med. 1988,** 319: 274-8.

51 ~ Stamm WE, Handsfield H, Rompalo AM, et al: The Association between genital ulcer disease and acquisition of HIV infection in homosexual men. **JAMA 1988,** 260: 1429- 1433

52 ~ Smith GL, Greenup R, Takafuji ET: Circumcision ■ a risk factor for uretheritis in racial groups. **Am J Public Health 1987,** 77: 542-4.

53 ~ Shoen EJ: The Status of Circumcision of Newborns.**New England J Med. 1990,** 322, (18): 1308- 1312.

54 ~ Taylor PK, Rodin P: Herpes Genitalis and Circumcision. **BR. J Vener Dis 1975,** 51: 274-7.

55 ~ Thirumoorthy T, Sng EH, Doriasingham S, et al: Purulent Penile Ulcers of Patients in Singapore. **Genito Urinary Med 1986,** 62: 253-5.

56 ~ Tullus K, Kallenius G: Epidemiologycal Aspects of Fimbriated E. Coli

Extra Intestinal Infections before the age of one year. **Acta Pediatric Scand 1987,** 76: 463-9.

57 ~ Wisewell TE: Routine Neonatal Circumcision: A Reappraisal. **American Family Med. 1990,** 41, (3): 859-863.

58 ~ Wisewell TE, Miller GM, Gelston HM et al: Effect of The First Year of Life. **J Pediatrics 1988,** 113: 442-6.

59 ~ Weindling AM, Hawkins JM, Coombes MA et al: Colonisation of Babis and their families by group B sterptococci. **B. Med J 1981,** 283: 1503-5.

60 ~ Wisewell TE, Enzenaur RW, Holton ME,. al: Declining Frequency of Circumcision: Implications for change in the absolute incidence and male to female sex ratio of urinary tract infections in early infancy. **Pediatrics 1987,** 79: 338-342.

61 ~ Wisewell TE, Geschke DW: Risks from Circumcision during the first month of life compared with uncircumcised boys. **Pediatrics 1989,** 83: 1011-5.

62 ~ Winberg J, Anderson HJ, Bergstrom T, et al: Eqidemiology of symptomatic urinary tract infection in childhood. **Acta Pediatric Scand, 1974** (Supplement), 252: 1-20.

63 ~ Winberg J, Bollgern I, Gothefors L, et al: The Prepuce: a mistake of nature? **Lancet 1989,** 1: 598-9.

64 ~ Wisewell TE, Smith FR, Bass JW: Decreased Incidence of Urinary Tract Infections in Circumcision Male Infants. **Pediatrics 1985,** 75: 901-3.

65 ~ Wisewell TE, Roscelli JD: Corroborative evidence for the decreased incidence of urinary tract infections in circumcised male infants. **Pediatrics 1986,** 78: 96-9.

66 ~ Wolbarst AI: Circumcision and Penile Cancer. **Lancet 1932,** 1: 150-153.

67 ~ Wilson RA: Circumcision and Veneral Disease. **Canadian Medical Ass. J 1947,** 56: 54-6.

68 ~ Warner E, Strashin E: Benefits and risks from circumcision. **Canadian Med Assoc J 1981,** 125: 967-976.

69 ~ Zur Hausen H: Genital Papilloma Virus. **Prog Med Virol 1985,** 32: 15-21.

70 ~ Encyclopedia Britannica, 16th edition, 1982.

• • •

هـذا الكتـاب

الإسلام كله دين الفطرة.. وتعاليمه كلها سنن الفطرة.. ولكن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قد خصَّ منها مجموعة سمّاها سنن الفطرة لارتباطها بجسم الإنسان ووظائفه وقد وردت فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «الفطرة خمسٌ (أو خمسٌ من الفطرة): الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب».

(أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وأحمد في مسنده...)

ومنها قوله ﷺ: «عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقصُّ الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء».

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه...)

وأول هذه السنن التي جاءت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الستة (الشيخان وأصحاب السنن) وأحمد ومالك هي: سُنَّة الختان الذي عرفته البشرية ـ كما قيل ـ منذ عهد أبيها آدم عليه السَّلام...

من مقدمة المؤلف

تطلب منشوراتنا من

مكتبة المنارة
مكة المكرمة ـ العزيزية ـ مدخل جامعة أم القرى
هاتف: ٥٥٦٦٣٧٥
ص.ب: ٢٦٥٣

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة: ٢١٤٣١ ـ ص.ب: ١٢٥٠
هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ ـ السعودية